الأجنحة المتكسّرة

قصص شهداء الرعاية الصحية في سامز خلال الصراع في سوريا 2013 - 2021

الأجنحة المتكسّرة

قصص شهداء الرعاية الصحية في سامز خلال الصراع في سوريا

ديسمبر/كانون الأول - 2023

عن هذا الكتيب:

تم إعداد هذا الكتيب القصصي بمساعدة مستشارة الإعلام الجديد والتواصل: د. ريم حنان العبدلي.

الرسومات الفنية:

ديما نشاوي، فنانة الرسم اليدوي التي رسمت صور القصص وصورة الغلاف.

حول سامز...

تأسست الجمعية الطبية السورية الأمريكية (سامز) في 1998 على أنها مجتمع مهني لتوفير فرص التواصل والتعليم للمهنيين الطبيين من أصل سوري في جميع أنحاء الولايات المتحدة. تم إطلاق الذراع الخيرية لسامز، وهي مؤسسة سامز، في عام 2007. مع اندلاع الصراع في سوريا، أصبحت مؤسسة سامز واحدة من أكثر منظمات الإغاثة الطبية نشاطًا، حيث تعمل على الخطوط الأمامية للإغاثة من الأزمات في سوريا والدول المجاورة وخارجها.
www.sams-usa.net

مهمتنا...

مختصة بتقديم الخدمات المنقذة للحياة، وتنشيط الأنظمة الصحية أثناء الأزمات، وتعزيز التعليم الطبي عبر شبكة من العاملين في المجال الإنساني في سوريا والولايات المتحدة وخارجها.

رؤيتنا...

هي تعزيز مستقبل الرعاية الصحية في سوريا، وتقديم الإغاثة الطبية الكريمة عند الحاجة، معززةً بمجتمع طبي متخصص.

سامز

المحتوى

- شكر وامتنان 06
- حول مبادرة "بصمات إنسانية" 07
- الأجنحة المتكسرة: البداية 11
- **مت واقفاً:**
  الطبيب حسن الأعرج 14
- **مشاهدة الملائكة في وجه الدمار:**
  رنا منفوخ 20
- **ما وراء غيوم الكلور:**
  الطبيب أحمد درويش 26
- **مخلص وجريء:**
  عمار الحلاق 32
- **اليتم في ظلام التهجير:**
  سميرة السوقي 38
- **أبي، ذلك البطل:**
  محمد حجي أحمد 42
- **في ظلال الدمار:**
  علام محمد علي 48
- **حسرة الأب:**
  مهند المرزوق 52
- **من الأحلام إلى التضحية:**
  عبد الكريم برغوث 56
- **تضيحة أب في أوقات الصراع:**
  محمد الخليل 60
- **أحلام ممزقة:**
  فادي العمر 66
- لمحة قصيرة عن 50 من شهداء القطاع الصحي الأبطال 70
- الخاتمة 82

شكر وامتنان

توجه منظمة سامز الشكر لجميع الأفراد الذين ساهموا في تنفيذ هذا المشروع الشجاع منذ بداية اتخاذ القرار بالمضي قدماً به من إدارة المنظمة على عدة مستويات و تعاون جميع الأفراد من مختلف الأقسام في المنظمة لجعل هذا ممكناً كما تخص بشكرها:

فريق منظمة سامز في سوريا وتركيا والمكتب الرئيسي الذين ساهموا في تنفيذ هذا المشروع: ديمة معراوي، مهند الخطاب، د. محمد حمزة، حسن عارفة، عبد الرزاق زقزوق، معاوية آغا، محمد شيخ يوسف، فاطمة البيور، ربا حفايظه، وحسين كدرو المصمم الفني لهذا الكتيب.

كما نود أن نعبر عن امتناننا العظيم لعائلات الشهداء الذين شاركوا بصدق وفعالية في جهودنا. على الرغم من الذكريات المأساوية، فإن استضافتهم الكريمة لنا في منازلهم، ودعمهم المستمر، وحماسهم لمشاركة تفاصيل عن أحبائهم المتوفين تؤكد على رغبتهم في تحقيق العدالة والمساءلة.

و يجب أن لا ننسى أن العديد من كوادر الرعاية الصحية قد تعرضوا لاعتداءات مشابهة في دول أخرى، ولكن لم يتم تسجيلها ولا سماع قصص ضحاياها بعد لعدم وجود آليات استجابة وتوثيق مؤسسة. بالإضافة إلى أولئك الكوادر الذين نجوا من تلك المآسي المروعة ولازالوا يعانون من آثارها النفسية، يجب أيضاً تذكرهم ودعمهم، كأولوية للتعامل مع صحتهم النفسية إلى جانب السعي لتحقيق العدالة والمساءلة لهم.

> جميع أولئك الأفراد أشخاص استثنائيون.. تتعهد سامز ألا تنساهم، وسنستمر بالمناصرة لِلفت انتباهكم إلى ما يجري على هذه الأرض.. حيث يتعرض منقذوا الأرواح للقصف والقتل. ونذكركم بأن الجناة لا يزالوا طليقي السراح، دون أن تتم محاسبتهم على جرائمهم .

مبادرة "بصمات إنسانية"

عن التضحيات الانسانية الإستثنائية
لكوادر الرعاية الصحية في سوريا
خلال 2013 - 2021

حول مبادرة "بصمات إنسانية"

تمثل حالات القتل والإصابات الموثقة الأثر الأبرز الناجم عن الهجمات على مرافق العناية الصحية. فقد وثق تقرير صادر عن منظمة سامز بعنوان **"الثمن الباهظ"** استشهاد **123** عاملاً صحياً في هجمات موثقة على مرافق صحية. وبين عامي 2013 و2021 وثقت سامز **385** هجمة على عمال العناية الصحية نجم عنها استشهاد **152** شخصاً من ضمنهم **61** ممن عملوا مع منظمة سامز. وعلاوة على الإحصائيات التي جمعتها منظمة سامز، أظهرت دراسة أعدتها منظمة أطباء من أجل حقوق الإنسان استشهاد ما لا يقل عن **948** عاملاً صحياً في سوريا بين آذار 2011 وآذار 2023. يعتبر الكتيب الماثل بين يديكم بمثابة تذكار يهدف لتخليد هؤلاء الأبطال الذين ضحوا بحياتهم لمساعدة الآخرين.

يمثل هذا الكتيب جزءاً رئيسياً من مبادرة **"بصمات الإنسانية"** التي أطلقتها منظمة سامز والتي تسعى لتسليط الضوء على قضية العنف الموجه ضد عمال الرعاية الصحية خلال الحرب الدائرة في سوريا. نسرد عبر هذه الصفحات قصصاً مؤثرة لأحد عشر شهيداً من شهداء سامز البالغ عددهم الكلي واحداً وستين، والذين استشهدوا خلال عملهم بإخلاص ضمن مراكز طبية دعمتها منظمة سامز في سوريا بين عامي 2013 و2021.

بالإضافة إلى هذا الكتيب، تتضمن المبادرة شهادات مصورة مع ذوي ثمانية من شهداء سامز وتقريراً تحليلياً يوثق جميع الهجمات على الرعاية الصحية التي وثقتها منظمة سامز في سوريا. تهدف هذه المنتجات لإظهار مدى صعوبة التحديات التي واجهها عمال الصحة في الصراع الدائر في سوريا. نشيد من خلال هذا الكتيب بعمال الرعاية الصحية هؤلاء وننحني احتراماً للتضحيات التي قدموها لخدمة الغير.

منهجية العمل في هذا المشروع

منذ عام 2015، دأبت منظمة سامز على متابعة وتوثيق الهجمات على الرعاية الصحية والإبلاغ عنها. وقد نتج عن هذه الجهود عدة تقارير تقليدية تظهر حجم الهجمات على الرعاية الصحية ومدى انتشارها. وكان لكل من هذه التقارير منهجيته الخاصة.

يمثل هذا الكتيب مرحلة جديدة من جهود منظمة سامز الهادفة لتسليط الضوء على الهجمات على الرعاية الصحية. فعوضاً عن التركيز على الهجمات بحد ذاتها،

يبرز الكتيب قصص من قتل نتيجة هذه الهجمات من خلال رواية أحبائهم و ذويهم. ويقوم الكتيب بهذا مستعيناً بكلمات وشهادات هؤلاء الأشخاص، حيث تأمل منظمة سامز أن تنال هذه الأصوات حيزاً أكبر من الاهتمام من الآن وصاعداً.

إن الروايات الواردة في هذا الكتيب هي نتاج شهور من المقابلات مع عائلات ومعارف ضحايا الهجمات على مؤسسات الرعاية الصحية. يسلط الكتيب الضوء على **11** قصة بالتحديد. وتمثل هذه الشهادات الشخصية خطوة مهمة في سبيل تحقيق العدالة والمساءلة.

تمهيد...

تظهر المقابلات الواردة في الصفحات التالية لمحة عن القرارات الشجاعة والجسورة التي اتخذها شهداء الرعاية الصحية، الذين اختاروا الاستمرار بتقديم خدمات الرعاية الصحية على الرغم من المخاطر ومشاهد الموت والإصابات التي عايشوها. تشير بيانات منظمة سامز إلى أن **81٪** من عمال الرعاية الصحية تعرضوا لمخاطر الاعتقال والإصابة والموت خلال عملهم المتفاني لمساعدة الناس القاطنين في المناطق التي شهدت أعمال عنف.

ولقد أظهر عمال الرعاية الصحية هؤلاء جسارة وتفانياً منقطع النظير في مواجهة هذه الظروف الخطرة والملحة، حيث استخدموا مهاراتهم المعرفية الواسعة، مستعينين بالمتوفر من الموارد البشرية والمادية، لابتكار حلول للمعضلات وإنقاذ حياة الآخرين. وبالرغم من التحديات الجمة التي واجهوها، أظهر عمال الرعاية الصحية المحليين قدرة عالية على التأقلم من خلال تفويض المهام بشكل فعال لمواجهة نقص الكوادر.

وفي الوقت ذاته، كان شهداء الرعاية الصحية هؤلاء يعانون من تبعات نزوحهم من مجتمعاتهم، الأمر الذي ترك أثراً سلبياً على أوضاعهم المادية خصوصا أن العديد منهم كانوا المعيلين الرئيسيين لعوائلهم. أظهرت المقابلات أيضا أن **80٪** منهم عايشوا عدة حالات نزوح قسري أو طوعي، **49٪** أعالوا أفراداً من عائلاتهم الموسعة بالإضافة إلى عائلاتهم المصغرة.

عملت سامز بشكل دؤوب على جمع التبرعات وبذل قصارى جهدها لدعم ذوي عمال الرعاية الصحية الذين استُشهدوا، بهدف تخفيف وطأة معاناتهم لحين وصولهم لحالة الاستقرار المادي مجدداً. إن تعويضات ذوي الشهداء التي قدمتها

منظمة سامز مُولت من قبل تبرعات أعضاء المنظمة. وعلى الرغم من أن سامز لا تزال متشبثة بالتزامها بدعم عوائل الشهداء، من خلال دفع مبالغ مقطوعة ودعمهم من خلال صندوق الأبطال الراحلين، فإنها تدعو الفعاليات الدولية والمحلية لتقديم الدعم المستمر لهؤلاء العائلات، بهدف تكريم ذكرى الأبطال الذين بذلوا حياتهم خلال سعيهم لمساعدة الآخرين.

التوصيات

من أجل تحقيق هذا الهدف، تقدم منظمة سامز التوصيات التالية لتكريم ذكرى هؤلاء الشهداء ومساعدة أحبائهم الذين تركوهم خلفهم:

- على الحكومات والمنظمات غير الحكومية الدولية زيادة تعهداتهم المالية والمادية للبرامج الهادفة لدعم عائلات عمال الرعاية الصحية الراحلين، مما قد يتضمن توسيع الدعم المقدم لبعض المشاريع القائمة كصندوق الأبطال الراحلين الذي أنشأته منظمة سامز.

- ينبغي تقديم المزيد من الدعم لجميع جهود المحاسبة الجارية عبر المنظمات الدولية، بحيث يتضمن هذا دعماً مادياً مستمراً للجهود المقدمة من آليات المساءلة الدولية العامة و الخاصة بسوريا، بالإضافة إلى تمويل الصناديق المشتركة الداعمة لجهود المساءلة في ولايات قضائية متعددة.

- تشجع منظمة سامز جميع البرامج الهادفة إلى إعطاء ضحايا هذه الهجمات وأحبائهم القدرة على توثيق تجربتهم ومشاركة قصتهم بشكل مباشر، ونأمل أن يكون هذا التقرير مثالاً مبدئياً عن المقصود بهذا النوع من البرامج.

البداية..

إنها ليست مجرد كلمات.. بل أكثر من ذلك
هي ملخص لرحلة بدأناها ولم تنتهِ بعد، ورغم مشقتها وطول الطريق، إلا أنّ هدفها واحد: تحقيق المساءلة والعدالة لضحايا الهجمات على عاملي الرعاية الصحية في سوريا خلال الصراع.

في البداية، واجهنا صعوبة قرار اختيار أسماء الشهداء...، والحصول على الموافقات من ذويهم...، ثم قابلناهم، دخلنا منازلهم لإجراء المقابلات وتصوير كيف كانوا أشخاصاً عاديين - زوجات وآباء وأبناء وأزواج وأصدقاء، أفراداً لديهم عائلات وأحلام وتطلعات مثل أي شخص آخر، لكن ما يميزهم هو تفانيهم الذي لا يتزعزع لإنقاذ حياة الآخرين. من بين من قابلناهم، صادفنا الأمهات والأزواج، الأخوة، الأخوات، الأطفال، الآباء، أبناء العم والخال، الأصدقاء والزملاء، وجميعهم يتشاركون نفس الحزن، ومع ذلك، فإن فخرهم ينبع من شجاعة وإيثار وكرم أحبائهم الشهداء.. و بصماتهم الإنسانية..

من خلال كل مقابلة، جمعنا رؤىً حول قسوة فقدانهم، الظلم الذي واجهوه، والإفلات من العقاب السائد، لقد أُجبِرَتْ هذه الأرواح الشجاعة على مغادرة مدنها، والتخلي عن ممتلكاتها وذكرياتها العزيزة بحثاً عن أي ملجئٍ وُجد، التمسوا الأمان لعائلاتهم، مسلحين بمعرفتهم في إنقاذ حياة المصابينَ من أهوال القصف، ونيران القناصة والبراميل المتفجرة وغيرها من الهجمات العنيفة على المدنيين...

ورغم هدفهم النبيل، تم استهدافُهم بشكل متكرر أثناء أدائهم واجبهم الإنساني في المستشفيات أو العيادات، أو أثناء تواجدهم في سيارات الإسعاف أو في الشوارع كمواطنين عاديين.

في هذا الكتيب المقتضب، سنقدم لكم حكاياتهم على شكل قصص و مذكرات شخصية، مستخدمين أساليبَ مختلفة تعكس الإلهام الفريد الذي غرسه كل واحد منهم فينا، ولكن في النهاية كلّهم بالنسبة لنا..."أبطال".
من خلال هذه القصص، تسعى الجمعية الطبية السورية الامريكية (سامز) لإظهار التزامها الثابت ومساعدة الجمهور على فهم التأثير العميق لخسارة شهداءنا من كوادر الرعاية الصحية، التي لا يمكن تعويضها.

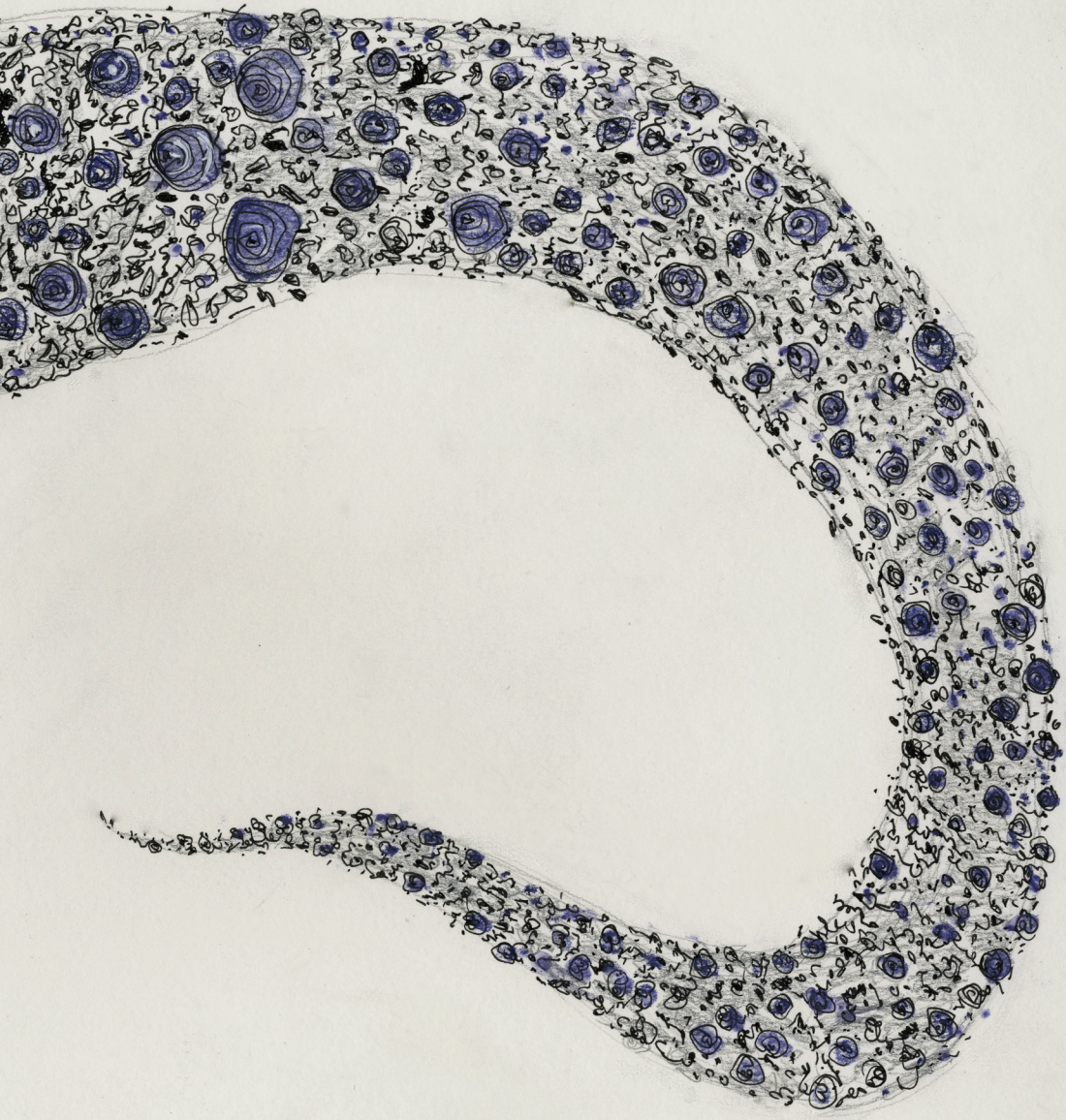

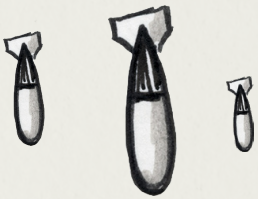

مُت واقفاً!

الطبيب حسن الأعرج

استشهد الطبيب حسن الأعرج بتاريخ 13 نيسان 2016 إثر استهداف مستشفى الكهف الواقع في بلدة كفرزيتا في ريف حماه بصاروخ أطلقته طائرة حربية تابعة لقوات الحكومة السورية.

مشفى المغارة
مشفى ابن سينا
مشفى حزارين

إنها قصة طبيب كان أكثر من ذلك بكثير...
عندما قدمت نجوى وجبة الغداء لأطفالها، لم يخطر لها أن سيارة زوجها سيتم استهدافها في تلك اللحظة، وعندما سمعت صوت قصف الطيران، لم يخطر في بالها قط أن سيارة زوجها هي التي انفجرت، ولم تشعر بحدوث شيء ما إلا بعد أن جاءت حماتها لطمأنتها..

"يقولون إن هناك تفجيرات في القرية، وأن يد الدكتور حسن مصابة".
قالت نجوى في نفسها: "ما هذا؟ هل من الممكن أن يكون قد أُصيب بيده؟".
الدكتور حسن الأعرج، خريج أمراض القلب، عندما اندلعت الثورة، كان يدير المشفى التخصصي في كفرزيتا، وهو المرفق الطبي المتخصص الوحيد في حماة ومحيطها الذي كان يقدم الرعاية للجرحى والمرضى والمجتمع المحلي رغم المخاطر التي كانت تحيط بهم، بيد أن الطبيب كان على استعداد للتضحية بكل شيء من أجل مساعدتهم وعلاجهم.

في ظهر ذلك اليوم، كان الدكتور حسن في مستشفى المغارة، أنهى لقاءاته مع الممرضات والسائقين الذين سينضمون إلى نظام إسعاف حماة، واتجه نحو سيارته، على بعد 100 متر فقط من مدخل المستشفى، عندما استُهدفت السيارة بصاروخ جو-أرض أطلقته طائرة مقاتلة، توفي الطبيب على الفور، في تمام الساعة 12:30 ظهراً.

انتهت حياته هنا ولكن بصماته بقيت مستمرة.
بعيداً عن أي انتماء سياسي أو عسكري، التزم الدكتور حسن بحماية وعلاج المرضى والجرحى خلال الاحتجاجات و الاشتباكات، قام أولاً بتحويل مستشفاه الخاص إلى مستشفى خيري.
وفي ظل الحرب والقصف المتواصل، كان الوضع حرجاً، والطلب على المستشفيات هائلاً، والصواريخ والهجمات شائعة، مما خلق حاجة ملحة للرعاية الطبية، وتحرك الطبيب لإنشاء العديد من المستشفيات، مثل مستشفى ابن سينا بالريف الشرقي من محافظة حماه ومستشفى المغارة في كفر زيتا ومستشفى حزارين ومستشفى قلعة المضيق، بالإضافة إلى نقاط طبية متعددة، لقد كان جهدا جباراً تم إنجازه في ظل ظروف قاسية.

كانت المنطقة مليئة بالموت، و تذكرك به في كل مكان...
وفي كل يوم، هناك جثث وأشلاء متناثرة في كل مكان، وأشخاص مصابين بالكلور وغيره من الأسلحة، كان روتيناً صعباً ومتعباً عليهم مواجهته كل يوم.

"مُت واقفاً!" جملة كان يرددها الدكتور حسن كثيراً لمن حوله، ليلهمهم عدم الاستسلام والنضال دائماً من أجل القضية الإنسانية.

لم يكن يهتم بنفسه بقدر اهتمامه بفريقه والمرضى، وعندما كانوا يتلقون إشعاراً باحتمالية قصف منطقة المستشفى، كان دائماً آخر من يغادر، حتى يتأكد من إجلاء المرضى والطاقم الإداري والطاقم الطبي إلى أماكن آمنة. وفي مثل هذه اللحظات، اتخاذ القرار أمراً في غاية الصعوبة لتعلقه بحياة الجميع وسلامتهم، إذ يصعب على مجمل الناس اتخاذات قرارات مصيرية تتعلق بتحديد الوقت المناسب للبقاء أو الإخلاء وكيفية التصرف.
وحتى عندما كان يعتني بالجرحى من مرتكبي الهجمات، كان يحافظ على مبادئه المهنية، ويلتزم بحمايتهم والتأكد من سلامتهم وتجنب أي مشاكل أو مواجهات محتملة.

كانت تلك أياماً مليئةً بالتحديات، مع ترتيبات معقدة وقيود صارمة في المنطقة، كان لدى الطبيب دائماً القدرة على محاكمة الأمور واتخاذ القرارات الصحيحة في الوقت المناسب. فعلى سبيل المثال، عندما قصف أحد المستشفيات التي كان الدكتور حسن متواجدا بها، سعى الدكتور حسن لترميم المستشفى وإصلاحه على الفور، الأمر الذي يدل على عزيمته وإصراره. فلقد كان تواجده يشكل مصدر طمأنينة للكوادر الصحية العاملة والمرضى.

كان يؤمن بضرورة البقاء ومواجهة المصاعب إلى جانب الآخرين، وقد عرضت عليه فرص عمل في دول الخليج والمغرب العربي بمزايا عديدة، لكنه رفض رفضاً قاطعاً، مؤكداً أن مثل هذه العروض غير مقبولة بالنسبة له كطبيب، خاصة في ظل الوضع الذي كانت تعيشه المنطقة، وكان رفضه نابعاً من قناعته العميقة بأنه يجب أن يكون في بلده وبين أهله، ولم يكن من المعقول أن يتخلى عنهما.

كزوج وأب، كان الدكتور حسن في حيرة بين دوره الحيوي كطبيب والحاجة إلى أن يكون قريباً من عائلته وضمان سلامتهم، وخلال أوقات القصف، سعى إلى طمأنتهم، قائلاً لهم إن كل شيء سيكون على ما يرام، وإن القنابل خفيفة "كالريشة"، وليس لديهم ما يخشونه...
ورغم كلماته المطمئنة، فإن الواقع القاسي للإستهدافات المتواصلة جعل الوضع صعباً للغاية، حيث أصبحت الاستهدافات أمراً شائعاً، وتحدث على فترات منتظمة، وسيطر الخوف على كل لحظة من حياتهم اليومية، أصبحت الحاجة إلى

إيجاد مكان أكثر أماناً واستقراراً ملحة بشكل متزايد، عندها قرر في النهاية نقلهم إلى تركيا، على أمل العثور على ملجئ مؤقت وحمايتهم من أهوال الحرب.
بعد مغادرتهم إلى تركيا، لم تعد حياتهم العائلية كما كانت، ولم يتمكن الدكتور حسن من رؤيتهم إلا مرة واحدة في الشهر، حيث كان مشغولاً باستمرار بإدارة الشؤون المتعلقة بالمنظمات السورية غير الحكومية، وضمان وصول التبرعات إلى المناطق المتضررة في سوريا، وحتى أثناء انتقالهم إلى تركيا، لم يأخذ خلال عمله فترة راحة، كان لديه مرضى ليعالجهم ومسؤوليات ليقوم بها، ونتيجة لذلك، لم تتح لعائلته الفرصة للعيش معه بشكل كامل والاستمتاع بحياة أسرية طبيعية.

في هذه الحياة الصعبة كطبيب، بذل قصارى جهده ليتمتع بأبوته أيضاً، كان حلمه ومن الصعب تحقيقه، إذ اندلعت الثورة ولم يتمكن من الاستمتاع بسنوات أطفاله الأولى بشكل كامل. ومع ذلك، بذل قصارى جهده لإظهار الحب لهم، وكان يشارك ابنه تفاصيل عمله و أنشطته، ويصف العمليات الجراحية التي أجراها، والشرايين التي صححها.

كان ابنه حريصاً على سماع هذه القصص لأنه على الرغم من أن والده لم يقض الكثير من الوقت معه، إلا أنه كان يأخذ الوقت الكافي لوصف أيامه في المستشفى له. ففي كثير من الأحيان، كان يصطحب ابنه معه، ويقضيا ساعات طويلة معاً ويراقب الطفل عمل أبيه عن كثب. استمرت هذه اللحظات المميزة حتى بلغ ابنه سن السادسة، وشكل رابطاً فريداً مع والده في هذه البيئة الطبية الحيوية، ابنه رآه بطلاً!

ولم يكن يناديِ ابنته باسمها قط، بل كان يناديها "الأجمل"، لقبه الحنون لها، طريقته الخاصة للتعبير عن جمالها ومكانتها المميزة، كان يخاطبها بهذه الكلمات العذبة في كل مرة يراها، فيملأ قلبها بالدفء والمحبة الأبوية، كانت تنتظر عودته إلى المنزل بفارغ الصبر ليراها تفتح الباب وتقول: "أبي، هل عدت إلى المنزل؟!" لأنه كان يصعب تصديق عودته بعد قضائه أياماً طوالاً في العمل.

وأثناء وجوده في سيارته مرتدياً معطف الطبيب، خلال تنقله من مستشفى إلى آخر، أصيبت سيارة الدكتور حسن بصاروخ، وفقد حياته على الفور، هذه المأساة المفاجئة أنهت حياته، تاركة وراءها فراغاً هائلاً وشعوراً عميقاً بالخسارة لعائلته... وزملائه... وكل من استفاد من خبرته الطبية و حكمته.

إن فقدان روح الدكتور حسن وتواجده بيننا أمر بالغ القسوة، وكذلك فقدان الخدمة القيمة التي قدمها. وتأثير غيابه يمتد إلى ما هو أبعد من فقدان شخص

استثنائي، فهو محسوس في الخدمات و الرعاية التي لم يعد بإمكانه تقديمها، إذ كان الدكتور حسن هو الطبيب الوحيد الذي يقدم رعاية القلب وعلاجات الطب الباطني، اعتمد العديد من المرضى على توجيهاته ورعايته في وحدة العناية المركزة ووحدة العناية المركزة المتقدمة. اغتياله دفع بالعديد من الأطباء والطاقم الطبي لمغادرة البلاد، فقد اختفى صمام الأمان الذي كانوا يشعرون به ذات يوم، وسبب فقدانه فراغاً في نظام الرعاية الصحية، وشعر الكثيرون أن الثقة والحماية التي قدمها لم تعد موجودة.

واليوم، تم حرمان الناس عمداً من خدمة طبية كان يقدمها، إنها خسارة للطبيب الذي خدم آلاف الأشخاص في مجال لا تتوفر فيه مثل هذه الخدمات بشكل شائع.

"إنها قصة طبيب كان أكثر من ذلك بكثير."

مونولوج
مشاهدة الملائكة في وجه الدمار
قصة رنا منفوخ

استشهدت رنا منفوخ بتاريخ 12 حزيران 2021 إثر استهداف مستشفى الشفاء الواقع في مدينة عفرين في محافظة حلب بعدة صواريخ زعم أنه تم إطلاقها من قبل قوات سوريا الديمقراطية.

أخي يتصل بي.. أرى هاتفي يرن... لكن لا يمكنني مد يدي للرد.

أنا رنا، امرأة سورية في ربيعها الـ44 ، حياتي لم تكن سهلة أبداً، كانت مليئة بالتحديات، أحتمي بالضحك والسعادة لأخفي حزني و إرهاقي عمن أهتم بهم. كنت المسؤولة عن رعاية تسعة أشخاص، من بينهم سبعة أطفال، ومريضان بالغان هما أمي وأخي اللذان أصيبا بإعاقة جراء قصف حربي على مدينتنا.

هدفي الأساسي ضمان سلامتهم وسعادتهم قدر المستطاع، وتجنيبهم أي مخاوف أو ضائقة إضافية، فاستقرارُهم العاطفي وسعادتهم تعدّ من أولوياتي القصوى. أتظاهر دوماً بالرضا حتى عندما أواجه ظروفاً صعبة بهدف منحهم السعادة والقوة.

إنه دور صعب، لكنني أضحي بسعادتي عن طيب خاطر من أجلهم.

لقد تم تهجيرنا من بلدتنا الحبيبة في جنوب إدلب. كل يوم، عائلتي وأنا نتوق لليوم الذي نستطيع فيه العودة إلى "معرة النعمان" الحبيبة والالتقاء بأحبائنا، فالتفكير في رؤية منزلنا مرة أخرى والاعتناء بنباتاتنا الصغيرة ومشاركة القهوة مع جيراننا يملأ قلوبنا بالأمل. هربنا من مسقط رأسنا بحثاً عن الأمان والآن نجد أنفسنا هنا.

> **لقد كان اختيار العمل في جناح الولادة قراراً صائباً، لأنه يسمح لي بمشاهدة معجزة الولادة كل يوم. رغم كل التحديات، تغمرني السعادة لكوني جزءاً من هذه اللحظات الثمينة.**

كنت أعمل كعاملة تنظيف بمستشفى في مدينتنا، وبعد النزوح بدأت العمل في مستشفى "عفرين" في ريف حلب. لقد كان اختيار العمل في جناح الولادة قراراً صائباً، لأنه يسمح لي بمشاهدة معجزة الولادة كل يوم. رغم كل التحديات، تغمرني السعادة لكوني جزءاً من هذه اللحظات الثمينة. عندما أعود إلى المنزل، أحظى بامتياز رعاية أبناء إخوتي، وهي مسؤولية تملأ حياتي بالحب والهدف.

ليس لدي أطفال، لذلك أحيط نفسي بالأطفال لإشباع غريزة الأمومة غير المشبعة، كما ترون.

عبء العمل ثقيل بشكل لا يصدق في زمن الحرب، كنت أعمل بجد لخمسة أيام في الأسبوع، وأحياناً ستة، وذلك لمدة 12 سنة، بالرغم من الرعب الذي

عشته يومياً، إلا أني ملتزمة بعملي، أشهد على الآثار المدمرة التي أعقبت الإستهدافات، مع وصول الضحايا بعضهم في حالة حرجة، والبعض الآخر جثث هامدة بالفعل. في مقدمة كل ذلك، أشعر بالجراح العميقة والألم الفظيع الذي عانى منه هؤلاء الأفراد الأبرياء، إنها حقيقة وحشية ومؤلمة للقلب أواجهها كل يوم.

بتاريخ 2021/6/12، في يوم صيفي ب "عفرين"، استُبدِلَ صوتُ صراخ المولودين برنين هاتفي المتواصل، عرفت أنه أخي، لا بد أنه سمع عن التفجيرات، ففي جناح الولادة، تم اختطاف أرواح بريئة إثر واحدٍ من أعمال العنف القاسية في بلادي، كان المشهد مؤلماً بشدة لا تقاس.

شاهدتُ الرعب الذي لا يمكن تصورُه عندما اهتزت الجدران وسادت الفوضى الكاملة، كان الأطفال الأبرياء يرقدون في أسرّتهم، غير قادرين على فهم الوضع المرعب حولهم، قُطعت الأنفاس اللطيفة لحياتهم بشكل مأساوي بسبب الحطام والانفجارات التي دمرت جناحنا، حاولتُ الاستمرار، لكن عينيّ الشاهدتين اختارتا الإغلاق... غير قادرة على تحمل المأساة التي لا توصف أمامي...
أعتقد.. أنني مت!

> **انفتحت عيني على رؤية هادئة، رأيتُ أرواح الأطفال البريئة تصعد الى السماء، غمرني نورهم اللطيف، مما وفر راحة في تلك اللحظات من الظلام المطلق، تركت ورائي أنقاض الرعب.**

الآن بعد أن ذهبت، أتساءل كيف ستستمر عائلتي في العيش بدوني؟! لم أعد هنا للمطالبة بالعدالة، ولا زملائي الذين فقدوا أرواحهم في هذه المأساة.

وأثناء مغادرتي، أتساءل عما إذا كان المسؤولون عن هذه الهجمات سيُحاسبون، وما إذا كانت الحقيقة ستظهر يوماً ما. نحنُ بشر، كنا عاملين إنسانيين نبذل قصارى جهدنا لتقديم الدعم والمساعدة للمحتاجين، وأصبحنا ضحايا للعنف اللا مبرر، لسنا مجرد أسماء أو إحصائيات على قائمة الموتى، كنا أفراداً مع عائلاتنا، أحلامنا وآمالنا، نزحنا قبل من منازلنا ومدننا، تاركين وراءنا كل شيء بحثاً عن الأمان و الكرامة.. ولكن ما الذي جنيناه في المقابل؟!

نحن نستحق أن نعيش ونشهد عالماً أفضل، نستحق أن نرى العدالة تسود والمسؤولين عن هذه الأعمال الوحشية يحاسبون على أفعالهم. الآن، نحن لسنا هنا للسعي وراء تحقيق العدالة والمساءلة؛ لا أعلم إن كانوا سيحاكمون عن جرائمهم يوماً ما.

"لا يزال أخي يتصل بي؛ يمكنني سماع رنين هواتف زملائي، هل سيرد أحد على المكالمة؟"

ما وراء غيوم الكلور

تضحية الدكتور علي أحمد درويش

استشهد الطبيب علي أحمد درويش بتاريخ 25 آذار 2016 إثر استهداف مستشفى اللطامنة الواقع في ريف محافظة حماه ببراميل متفجرة محتوية على غاز الكلور ألقتها مروحية تابعة لقوات الحكومة السورية.

أدركت عائشة فجأة أنها وحيدة في المنزل، أمر غير عادي في هذا المكان المعتاد على ضجيج الأطفال دوماً، ظنت أنهم عند منزل الخالة المجاور، شقت طريقها هناك تمشي ببطء كأي امرأة حبلى في الشهر الثامن، ولاحظت عند وصولها تجمعاً غير عادي، وسط جوٍ كئيب ينذر بحدوث شيء فظيع!

قضت عائلة عائشة السنوات الثلاث الماضية في تركيا، حيث كافح أبناء عائشة الثلاثة: فاطمة وأحمد ورغد من أجل تعلم اللغة التركية والتأقلم مع الوسط المدرسي. وضاعف غياب والدهم الذي أحضرهم لتركيا منذ خمس سنوات، تحدياتهم، حيث كان يستطيع زيارتهم فقط لمرة أو مرتين في الشهر. لقد أصبح الوضع في سوريا حرجاً، ولم يعد العيش هناك مع العائلة ممكناً، فتطمينات علي أثناء القصف بقوله: "لا تقلقوا، القصف بعيد عنا"، لم تعد توفر الراحة التي كانت توفرها من قبل.
بعد أن اصطحب الدكتور علي عائلته إلى تركيا، أصبح بإمكانه العمل 7/24 بلا كلل مع الاطمئنان على أنهم بأمان، ناشده سكان قريته بالبقاء، ولبى النداء، خاصة أن هناك حاجة ماسة لمهاراته خلال أوقات الحرب، فهو جراح العظام الوحيد في المنطقة.

في مناطق النزاع، يعيش المدنيون تحت وطأة القصف العشوائي، ويعمق استهداف المستشفيات من معاناتهم. الظاهر أن المهاجمين يسعون إلى منع الناس من الوصول للعلاج، بهدف أخذهم إلى وجهة واحدة: "الموت"، وبشكل مأساوي، يحاولون أيضاً إلحاق العاملين الصحيين بركب المتوفين.

في وجه مثل هذه الهجمات من الجهتين، يتخذ الأطباء ومسؤولو الصحة كل الإجراءات اللازمة لحماية مرضاهم، يبحثون الخيارات الممكنة، كبناء المستشفيات داخل الجبال وتحت الأرض. كل هذه الجهود المبذولة هي لحماية المنشآت الطبية من القصف وضمان سلامة المرضى. إن تفاني ومرونة هؤلاء المتخصصين في الرعاية الصحية يستحقان الثناء حقاً في خضم هذه الظروف الأليمة.

> **رغم إخباره بحصول هجوم كيميائي ووجوب إخلاء المركز، إلا أنه اختار أن يبقى مركّزاً على العملية الجراحية الحرجة التي كان يجريها، وبمجرد اكتمال العملية، حمل بشجاعة المريض خارج غرفة العمليات، لكن سرعان ما بدأ أثر الهجوم يظهر عليه، وافق أخيراً على تلقي الرعاية الطبية لنفسه بعد أن انهار أرضاً.**

بتاريخ 2016/5/3، داخل مستشفى المغارة في كفرزيتا بريف حماه، عمل علي بلا كلل في غرفة العمليات، محاولاً إنقاذ حياة المرضى الذين عانوا من نزيف حاد، رغم إخباره بحصول هجوم كيميائي ووجوب إخلاء المركز، إلا أنه اختار أن يبقى مركّزاً على العملية الجراحية الحرجة التي كان يجريها، وبمجرد اكتمالها، حمل بشجاعة المريض خارج غرفة العمليات، لكن سرعان ما بدأ أثر الهجوم يظهر عليه، فوافق أخيراً على تلقي الرعاية الطبية لنفسه بعد أن انهار أرضاً، بعد حين قصير، تم إجلاؤه إلى تركيا بعد أن اتضح أنه تعرض لكمية كبيرة من غاز الكلور أثناء الهجوم.

تم إبلاغ عائشة بأن علي مصاب ولكنه بخير. لكنها لم تستطع تصديق تطميناتهم، لا سيما عندما رأت حماتها مغمى عليها من الأخبار المدمرة، آنذاك أدركت الحقيقة التي لا تطاق. فقد زوجها حياته في الاعتداء الغاشم.

كانت زوجته لأربع سنوات، ومعاً أنجبا ثلاثة أطفال، لكنه لن يعرف رابعهم أبداً، كانت تسترجع ذكرى واحدة فقط عندما كان في عطلة من مهامه في المستشفى لمدة أسبوع، لحضور مؤتمر منظمة سامز السنوي في تركيا، مما منحهم فرصة نادرة لقضاء بعض الوقت معاً كعائلة بعد انتهاء المؤتمر. استعادت خلال هذه المدة القصيرة معايشة شخصيته الحقيقية؛ حنانه، لطفه، إحسانه وشجاعته، وللأسف، لم يحصلوا على فرصة أخرى للبقاء معاً،لأنه بقي منكباً على عمله حتى أثناء إجازاته.

> **عند غيابه عن المستشفى، يأتي المرضى لمنزله، فيقدم لهم العلاج، مكرّساً وقته للعمل، من زيارات للمرضى إلى تقديم الدواء مجاناً، مما جعل زوجته تدرك أن عمل الطبيب لا نهاية له**

وبعد وفاته، أيقنتْ أن تفانيه تجاوز الواجبات الطبية، حيث علمت من الناس أنه اعتاد على رعاية الأيتام، وإمداد العائلات بالأدوية والدعم المادي دون مقابل. وكان يوصل الأدوية للمرضى، سواء كانوا في سوريا أو تركيا، دون مقابل. لقد أثرت تضحياته وطبيعته الحنونة على حياة عدد لا يحصى من الأفراد خارج عالم الطب.

كما لم يكن علي أباً لأسرته فقط، كان أيضاً سنداً لأخته وأبنائها اليتامى، إلى جانب ذلك حظي بمكانة خاصة في قلب والديه لكونه الابن الوحيد لهما وقرة أعينهما.

وفاته المفاجئة تركت زملاءه يكافحون للتعامل مع ندرة الموارد والتهديد المستمر بالقصف، كما وجدت زوجته نفسها وحيدة في تربية أولادها الأربعة. وكلما واجهوا مواقف صعبة يتوق الأطفال لحضور والدهم، مؤمنين أنه لو كان معهم، سيسهل عليهم مواجهة تلك التحديات.

يعايش والداه الآن ألمَ الحياة بعده، وهو عذاب قاس عليهما، علاوة على ذلك، يعاني أبناء أخته من غياب حنان الشخص الذي حاول ملأ الفراغ الناجم عن فقدانهم لأبيهم. لقد ترك رحيل علي فراغاً في حياة كل من أثر فيه، فراغٌ لا يمكن ملؤه بالكامل.

مخلص وجريء

عمَّار الحلاق، البطل الصامد

استشهد عمار الحلاق بتاريخ 15 شباط 2016 إثر استهداف مستشفى معرة النعمان الواقع في ريف إدلب بصاروخ أطلقته طائرة حربية تابعة للقوات الروسية.

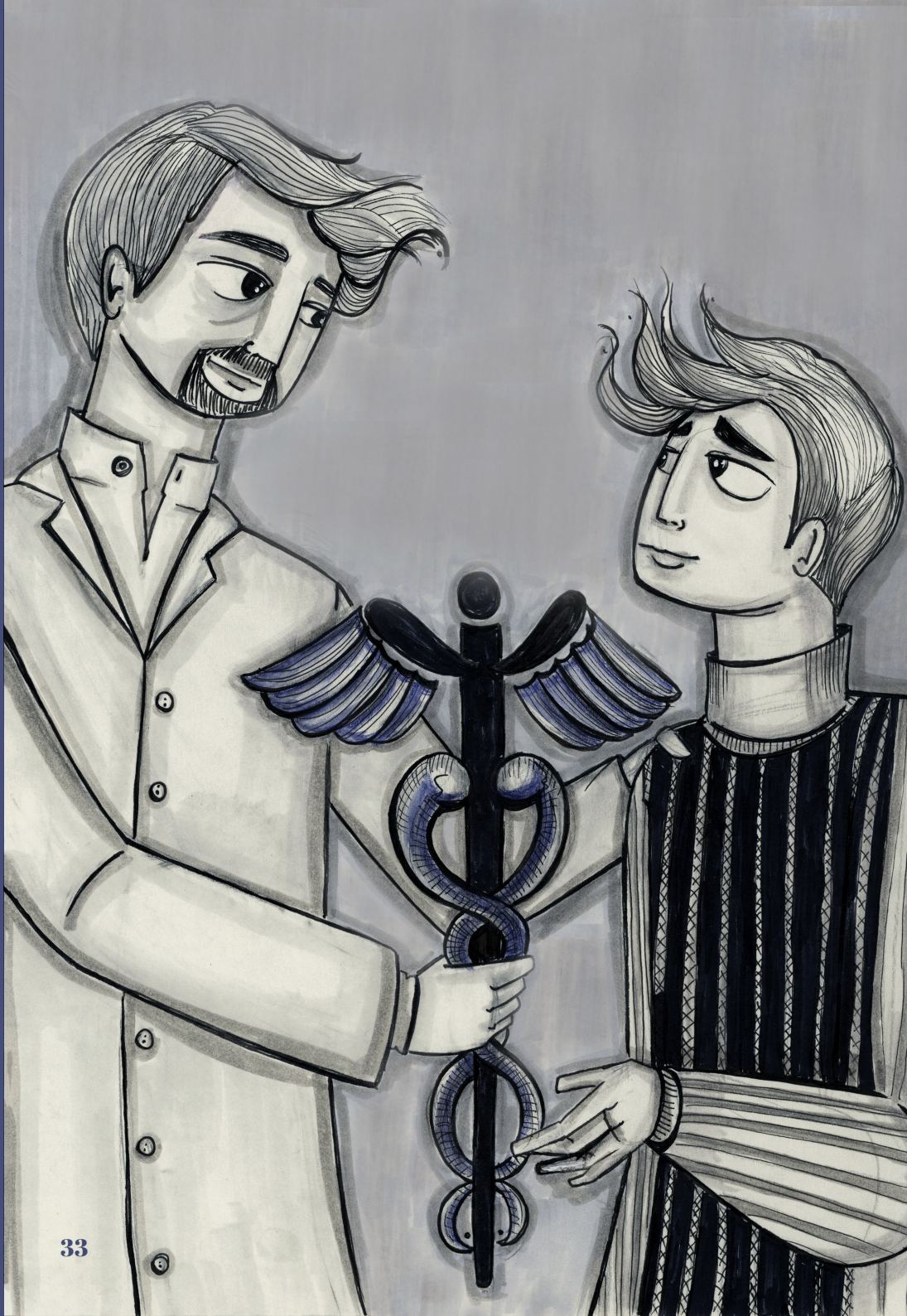

كانت على دراية جيدة بأن عبور الحدود إلى الجانب الآمن غير ممكن، لأن ابنها زكريا، كان غير قادر على المشي بسبب إعاقته، لم تعد الهجرة غير الشرعية من خلال المسير على الأقدام قابلة للتنفيذ،، وكان عليهم أن يقبلوا فكرة التوقف عن المحاولة، في هذه اللحظة، تردد صدى كلمات عمار في رأسها:

> **"حجر من هذا الجدار (منزل العائلة) أغلى عندي من كل بلاد الاغتراب وما يمكن أن تقدمه لي"**

الوضع الذي نعيشه لا يصعب فهمه، لقد كان متوقعاً من قبل، وقد واجه الآخرون تحديات مماثلة، بما في ذلك عائلتي، المغادرة ليست أكثر من استراتيجية للبقاء على قيد الحياة لتوفير حياة آمنة لأطفالنا. لقد شهدت بالفعل موت أحد أطفالي في القصف الذي طال بيتنا، وأنا لست مستعدة لفقدان أي من الثلاثة الآخرين، هم كل ما تبقى لي من أبيهم، أُجبرنا على مغادرة منزلنا أكثر من مرة، ثم لجأنا إلى "الدانا" في ريف ادلب، يتطلب الوضع حالياً مغادرة سوريا، واتخاذ مثل هذا القرار يقع على عاتقي.

منذ أن كان زوجي عمّار على قيد الحياة، اتضح لي أنه علي الاعتماد على نفسي ففي أحد المرات، بقي زوجي بالمستشفى لأربعة أيام متتالية دون العودة للمنزل، وعندما اتصلت به لنعلمه عن حاجتنا لوقود التدفئة، وطلبت منه إحضار الوقود ثم العودة للعمل، أخبرني بصراحة أن أعتبره ميتاً وأن أدير شؤون المنزل بمفردي.

كرّس عمَّار حياته لإدارة قسمي التمريض في مستشفى معرة النعمان الوطني المدعوم من منظمة سامز، ومستشفى منظمة أطباء بلا حدود المجاور. اعتنى بالمرضى بالمودة والإخلاص، وكانت مهارته وخبرته معروفة، لكن التزامه لم ينتهِ عند هذا الحد؛ حيث ذهب إلى أبعد من واجباته المهنية، وبذل قصارى جهده لتوفير الأدوية والرعاية لمن لا يستطيع تحمل تكاليف العلاج.

كان يخبرني مراراً أنني يجب أن أستعد لفكرة موته، لأنّ خطر الموت كان موجوداً دائماً، فالمستشفيات هدف متكرر للقصف، وعايش عمَّار ذلك بنفسه عندما أصيب بجروح خطيرة في هجوم على "مستشفى أطباء بلا حدود" قبل وفاته بثلاثة أشهر، وعلى الرغم من خضوعه لعملية جراحية دقيقة، قضى في المنزل 13 يوماً فقط قبل أن يعود للعمل في المستشفى، حتى مع إصابته، فإن عزمه على مواصلة العمل لم يفتر أبداً، كان يعلم بثقل مسؤولياته تجاه الأرواح التي تعتمد عليه، فاق عمَّار كل التوقعات، واجه بشجاعة كل التحديات، لإيمانه بأن مهنته تتطلب التضحية والغيرية. كان متفانياً في عمله، وحتى في أيام العطل، لم

يتردد أبداً في الرد على الهاتف ومواصلة العمل، وعندما ناشدْتُه أن يترك هذه الوظيفة الخطيرة بعد إصابته، أجاب:

رؤية الامتنان في عيون المريض تفوق كل ثروات العالم

اعتاد عمَّار على التحدث عن الصعوبات التي واجهها خلال أيام عمله، كان يروي كيف ضربت الطائرات من حوله وكان هناك جرحى، كان يعود إلى المنزل مغطى بالدماء من الرأس إلى أخمص القدمين، كما شهدنا تفجيرات عديدة في حيِّنا، ومع ذلك حافظ على رباطة جأشه رغم إدراكه أنه يمكن أن يواجه الموت في أي يوم.
وفي خضمّ الصعوبات كانوا خائفين بشكل خاص على المرضى أثناء القصف لأن المستشفيات - التي وصفها عمار بأنها أشبه بالكرتون - لم تكن متينة.

بعد انتشار خبر قصف المستشفى التي عمل بها عمار، وقف ابنه البكر محمد أمام جبل من الأنقاض متأملا:

"أتساءل عما إذا كان والدي سيخرج هذه المرة، تماماً كما فعل قبل ثلاثة أشهر. أرى الحطام، وأخشى أن يكون قد فات الأوان لأنَّ الحفارات التي ترفع الأنقاض لم تتمكن من الوصول له في الوقت المناسب بسبب القصف. أحاول تذكر وجه أبي، كان مبتسماً دوماً، لا أتذكر تعبيراً آخر على وجهه غير الابتسام، أتذكر أنه بعد العمل، كان يأخذنا بجولة في السيارة مع جدتي، عوض أن يرتاح في المنزل. فجراً، قاموا بإخراج عدة أطباء وممرضين من تحت الأنقاض. من بينهم جسد أبي كما قالوا لي. لم أستطع أنا أو أي شخص آخر التعرف عليه، كمية الغبار التي تغطي وجهه تجعله مجهولاً. لكنني أتذكر أنه قبل أن يغادرنا بعد ظهر أمس، طلب مني أن أعتني بأشقائي، لذا، يجب أن يكون هو".

قبل ثلاث ساعات، أخبرني عمار في الهاتف عن وجود عدَّة طائرات في الجو، كان هو وزملاؤه يختبئون تحت الدرج بسبب ارتفاع مخاطر القصف. الآن، أنا في انتظار الأخبار مع ابنتنا "لين" أمام الباب. ما زلت على أمل أنه حيّ.

"بابا مات". قالت لين. الآن، أدركتُ أنَّ عمَّار مات، لا أعرف كيف أشعر بعد الآن.
توفى عمَّار، لقد وعدنا بأخذ يوم إجازة لإقامة حفلة شواء، "أشعر برغبة في تناول البطاطا المقلية، أعدي 3 كيلوغرامات لنا، وبعد غد، سنقيم حفلة شواء. لقد أخذت يوم إجازة لأكون معك ومع الأطفال"، هذه كانت كلماته الأخيرة قبل

أن يستشهد نتيجة قصف الطيران الحربي للمستشفى الذي كان يعمل فيه مع ثمانية من الكادر الطبي وستة عشر مريضاً، يوم مأساوي.

تمكنت الأسرة أخيراً من مغادرة سوريا إلى تركيا، هذه المرة بالسيارة، حيث لم يعد من الممكن السفر سيراً على الأقدام. كانت التكلفة باهظة الثمن، لكن الحياة هناك أصبحت شبه مستحيلة، ومع ذلك، فقد جلب وصولهم إلى تركيا مجموعة جديدة من الصعوبات، بسبب ارتفاع تكاليف المعيشة في تركيا والظروف المادية الصعبة التي يواجهونها.

نتيجة لذلك، تواجه العائلة أزمة مالية شديدة، يجب عليهم الآن مواجهة تحديات إعاقات زكريا (16 عاماً)، بالإضافة إلى مرض التوحد وصعوبة الرؤية اللذين تعاني منهما لين (6 سنوات).

يضطر محمد، الابن الأكبر، إلى العمل لتلبية احتياجاتهم، يعمل 11 ساعة في اليوم ويصعب عليه تصور حصوله على التعليم الجامعي رغم قبوله من جامعات كثيرة. كان يحلم أبوه عمَّار بأن يتخرج كل من أحمد وأخيه ويعملا في المجال الطبي والإنساني لمساعدة الآخرين. الآن، يبدو هذا الحلم بعيد المنال، حيث توفي أحد الأبناء في قصف، ويكافح محمد للموازنة بين العمل والدراسة. ومع ذلك، فإنه يتمسك بمعرفة أن والدهم ترك وراءه إرثاً رائعاً للإنسانية والتضحية. كان عمار رمزاً للأمل والقوة، وذكراه تستحق التقدير والاحترام.

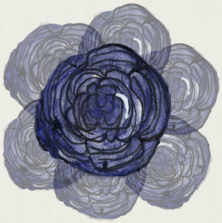

اليتم في ظلام التهجير
قصة سميرة السوقي

استشهدت سميرة السوقي بتاريخ 12 حزيران 2021 إثر استهداف مستشفى الشفاء في مدينة عفرين بريف حلب بعدة صواريخ زعم أن قوات سوريا الديمقراطية أطلقتها على المدينة.

في بلدة حران العواميد الصغيرة بريف دمشق، عاشت أم تدعى سميرة مكرسة حياتها لأطفالها الثلاثة، اشتهرت بتحليها بأخلاقيات العمل الحميدة والتزامها بإعالة أسرتها، ومع ذلك، فقد اتخذت حياتهم منحى غير متوقع عندما نزحوا من مسقط رأسهم وأجبروا على الاستقرار في مدينة عفرين الواقعة في شمال سوريا.

كعائلة نازحة، واجهوا العديد من التحديات، بما في ذلك فقدان منزلهم والنضال من أجل الاستقرار في محيطهم الجديد، سميرة بحثت عن عمل في مستشفى "الشفاء" في عفرين، مدفوعة بحبها لأطفالها وضرورة تأمين مستقبلهم.

كانت عاملة نظافة في المستشفى، وأصبحت جزءاً لا يتجزأ من فريق الرعاية الصحية، حيث ساهمت في الحفاظ على نظافة المنشأة، وفهمت أهمية دورها في الحفاظ على بيئة آمنة وصحية لكل من المرضى والموظفين، ومع ذلك، كانت المهمة الفعلية صعبة ومرهقة عقلياً، لا سيما في سياق أهوال الحرب السورية،

> **"التعرض اليومي لواقع الموت وإراقة الدماء الفظيعة عزز تصميم سميرة على مساعدة أولئك الذين كانوا يعانون وتوفير الراحة لهم."**

كان زوج سميرة شريكاً محباً ومهتماً، أدرك العبء الذي تتحمله زوجته جسدياً وعاطفياً، فعند عودتها إلى المنزل من المستشفى، كان يحثها بلطف على الراحة ويطلب من أطفالهما الهدوء، مما يخلق جواً لطيفاً يمكنها من الاسترخاء بعد ساعات عملها الطويلة والصعبة. لقد كان دعم أحمد واحترامه بمثابة شهادة على حبهما العميق والتزامهما الراسخ تجاه بعضهما البعض.

بشكل مأساوي، واجهت مناطق شمال وشمال غرب سوريا واقعاً مريراً حيث أصبحت مرافق الرعاية الصحية هدفاً للهجمات، ففي يوم مدمر، سقطت قذيفة على مستشفى "الشفاء"، تسببت بحالة من الفوضى وأودت بحياة العديد من العاملين في مجال الرعاية الصحية، بمن فيهم سميرة.

> **"حيث لامس تفانيها في عملها وتصميمها على إحداث فارق في حياة الآخرين قلوب الكثيرين."**

ترك فقدان سميرة عائلتها والمجتمع المحيط بأسره في حزن عميق، حيث لامس تفانيها في عملها وتصميمها على إحداث فارق في حياة الآخرين قلوب الكثيرين.

أظهر الهجوم على المستشفى العواقب الوخيمة لهذا العنف، لأنه لم يؤدِ فقط إلى خسائر في الأرواح، بل حرم المجتمع أيضاً من الرعاية الطبية الأساسية.

لا يزال الأثر على الزوج عميقاً بشكل خاص، فغياب زوجته الحبيبة والفراغ الذي خلفه رحيلها غمراه بالحزن والشعور العميق بالخسارة، إذ كان يتوق إلى صوتها وحضورها الدافئ والفرح الذي تجلبه إلى منزلهما، فيما يواجه الآن مسؤولية ملحة تتمثل في تربية أطفالهما بنفسه، وهو واجب قام به بقلب مثقل، ولكن بتصميم لا يتزعزع.

بالإضافة إلى التحديات التي واجهوها، لم يتمكن الأطفال من الذهاب إلى المدرسة خلال الأشهر الأولى من العام الذي أجريت فيه هذه المقابلة، بسبب ظروف النزوح الأليمة في سوريا، وهذا يضاعف من الصعوبات التي يواجهونها حيث يصبح الوصول إلى التعليم وبيئة التعلم المستقرة محدوداً بشكل متزايد.
تمثل عائلة سميرة عدداً لا يحصى من الأشخاص الآخرين الذين وقعوا في مرمى نيران الصراع، حيث يسلب النزوح والعنف الأطفال من حقهم في التعليم وتحصيل مستقبل واعد.

أبي، ذلك البطل
قصة محمد حجي أحمد

استشـهد محمـد حجـي أحمـد بتاريـخ 17 تشـرين الثانـي 2017 إثـر استهداف منطقة قريبة من مركز الأتارب الصحي في ريف حلب بعدة غارات جوية من قبل طائرة حربية تابعة لقوات الحكومة السورية.

في هذه المشية مع أبي، قدَّم لي درساً آخر في الحياة، أحب هذه الدُّروس المجانية التي يُقدمها لي، لا أحتاج لدفع ثمنها من خلال الخبرة، آخذها مجاناً، هو الذي دفع ثمنها بخبرته الخاصة.

لا أعلم لماذا أتذكر الآن هذا الدَّرس تحديداً:" الجزء المرئي من الشيء مختلفٌ تماماً عن جزئه الخفي". من خلال رفع هذه الأنقاض، أستطيع أن أرى أن ما يغطونه أكثر رعبا مما يظهروه.

في صَغري، لم أحظَ بفرص كثيرة لقضاء الوقت مع أبي، كان يعمل كثيراً، وأتذكر أني كنت غالباً ما أفتقده، عندما كبرت قليلاً، علِمتُ أنَّ كل شيء كان يعتمد عليه، حتى قبل أنْ نولد، كان يرعى إخوته التسعة، منذ صغره وبعمر الـ 13 السنة، كان محبوباً من قبل الجميع؛ عندما كنتُ أسير معه في الشارع، وأراه يسلم على الجميع بحرارة، كنت فخوراً بكوني ابنه، ونما هذا الفخر مع تقدم العمر وأصبح متبادلاً عندما بدأت بمرافقته في زياراته لأصدقائه.

بدأ عملي في الإعلام مع بداية الثورة السورية عندما انخرط الجميع في المهمة التي أتقنوها لخدمة القضية، لقد شارك والدي أولاً، كانت شرعية الثورة على حد قوله لا جدال فيها، وكان علينا الوقوف مع العدالة ضد الظلم الذي نراه ونعيشه كل يوم في سوريا.

كسائق سيارة أجرة، قام بالتسجيل كسائق متطوع بدوام كامل، ولم يكن يرجع إلى المنزل إلا يومين في الأسبوع، عندما سأل إخواني الصغار والدتي عن مكانه، أجابت:" أباكم لم يعد إلى المنزل لأنه يساعد المرضى"، انقطعت راحته في المنزل أثناء العمليات، وكان يغادر للانضمام إلى الخط الأمامي لإجلاء الجرحى إلى المستشفى، فالأتارب مدينتنا، تعرضت للكثير من الإضرابات، كانت حالة الطوارئ دائمة في هذه المداهمات، فقدنا اثنين من أعمامي وشقيقيّ زوجتي.

بتاريخ 2017/11/13، قُصف سوق الأتارب بغارات جوية، اعتاد أبي أنْ يتصل بنا للاطمئنان على سلامتنا عند كل قصف على المدينة، لكنه لم يفعل هذه المرة. نزلتُ إلى موقع الضربات الجوية لمساعدة رجال الإنقاذ وربما للبحث عن أبي أيضاً، المشهد كان مخيفاً، أكشاك السوق التي كانت مفعمة بالحيوية ومليئة بالألوان النابضة بالحياة دُمرت وأصبحت مغطاة بالركام، الأرض مغطاة بجبال من الأنقاض، تدل على الدمار الذي سببته الهجمات العنيفة.

أثناء إزالة الأنقاض، كنت أشاهد تجسيداً حقيقياً للعنف الخام ومدى الضرر الذي أحدثه الهجوم، وكان المشهد مأساوياً. كيف يُمكن قتل هذا العدد من الناس في

"أبي ليس تحت الأنقاض، أبي لم يمت، أبي لا يموت أبداً"

مساحة 50 متراً مربعاً؟ كما كنتُ أكرر لنفسي:

كنت أسير نحو الطريق عندما رأيت سيارة إسعاف قادمة، إنه أبي، يجب أن يكون هو، لكن لحظة توقف السيارة، أدركت أنه لم يكن السائق.
-"عبيدة، عبيدة، أين أبي؟"

-"لا أعلم، لم أره في المستشفى".

والدي ليس في العمل ولا في سيارة الإسعاف! أدركت الآن أنه كان في السوق وقت الهجوم.

لاحقاً، تم إخباري أنَّه أُجلي لتركيا لتلقي العلاج.

أرى والدي كبطل، حتى كشخص بالغ، أعتبره بطلاً في عمله، وبطلًا كأب، وبطلًا بين أصدقائه، أحبَّ الناس وامتلكَ روح الإنسانية، يؤلمه حزنهم، ويفرح لسعادتهم، ذات مرة، ذهبت لأراه في عمله، كان سعيداً لنجاح عملية طفل، سألته من كان الطفل وهل يعرفه، فأجاب:" لا يهم من يكون، المهم أنه بصحة جيدة"، وعند حصول تجديدات في المستشفى أو توفر دعم جديد، كان يبتهج؛ بطريقة ما، شعرت أنَّ المستشفى ملكه، حيث كان يعتبر المستشفى جزءاً لا يتجزأ منه، والمرضى جزءاً من عائلته، أينما ذهب، ترك أثراً إيجابياً.

توفي والدي بعد ثلاثة أيام ككثير من الآباء في ذلك اليوم، لقد تيتمت أنا وجميع أصدقائي في ذلك القصف المأساوي للسوق، ما يقرب من 100 شخص فقدوا حياتهم، كل من يسكن في شارعنا فقد شخصاً على الأقل، كان قد أصيب سوق

"والدي مات ولم يعد شيئاً كما كان من قبل."

المدينة بصواريخ شديدة الانفجار، ما أدى إلى دمار واسع في السوق ومنازل المدنيين، ودفن العشرات من المدنيين تحت الأنقاض.

وصلتُ لنقطة اللاعودة في حياتي، هي اللحظة التي تغير فيها كل شيء، استحالة الرجوع. حقيقة موته أصبحت غير قابلة للنكران، وأنا اليوم أمام فراغٍ شديد الألم، أشعر بحزن عميق، وشعور بالخسارة لن يختفي، كان والدي جزءاً أساسياً من حياتي، كركيزة أرتكز عليها. الآن عليَّ أن أتعلم كيف أعيش بدونه، وأن أجد قوتي، وأن أستمر على الرغم من هذا الألم الهائل، المسؤولية كبيرة جداً، أكبر من أي توقع. أشعر كل يوم بغيابه وأدرك أنه لا يمكن تعويضه. ترك موته أثراً عميقاً عليّ، وأنا أعيد بناء حياتي بهذا الغياب الذي سيبقى حاضراً إلى الأبد.

في ظلال الدمار
رحلة علَّام محمد

استشـهد علام محمـد علـي بتاريـخ 23 أيـار 2015 إثـر اسـتهداف مركـز قسـطون الصحي بريف حماه ببرميل متفجر ألقته طائرة مروحية تابعة لقـوات الحكومـة السـورية.

نعم، كان قراراً مصيرياً، لكن اتخاذه لم يكن صعبا أبدا، مجرد مشاهدة معاناة وأهوال الوضع، ساعدتني على فهم أين ومع من يجب أن أقف.

لا أذكرُ الوقت المحدد الذي غادرت فيه "دمشق" للعودة إلى "قسطون" بريف حماه. الرعب الذي أشاهده يومياً في المستشفى غالباً ما يطمس إحساسي بالوقت والحياة التي عشتها قبل مجيئي إلى هنا، لا أتذكر حتى كيف أصبحت ممرض سيارة إسعاف، ما أعرفه هو أن العودة إلى المنزل بعثت فيني الشعور بالحياة مجددا، فوجود أطفالي من حولي باستمرار بمثابة تذكير بأن الحياة موجودة وراء شبح الموت، الذي واجهته في المستشفى وما زلت أواجهه كل يوم.

اسمي علَّام محمد علي، سوري، عمري 27 سنة، متزوج ولديّ وَلَدان، تعيش معي أختي وابناها منذ وفاة والدهما.

أجد السعادة في مساعدة الآخرين والبحث عن الخير أينما وجد، كما أشعر بضرورة خدمة أهالي قريتي والمجتمعات المجاورة، والوقوف إلى جانبهم في أصعب الأوقات.

أعتز بالجو اللطيف في المنزل، مع أن طبيعة عملي تمنعني من التواجد هناك بقدر ما أرغب، تماماً مثل أي أب آخر. أمضي أكثر من 12 ساعة باليوم مابين المستشفى وسيارة الإسعاف، وحتى عندما لا أكون في الخدمة، غالباً يتم استدعائي في حالات الطوارئ، ففي سوريا، تتعرض مدينتنا باستمرار لخطر القصف بسبب الحرب المستمرة، غادرت دمشق تاركاً وظيفتي السابقة، واخترت العمل الإنساني، أجد السعادة في مساعدة الآخرين والبحث عن الخير أينما وجد، كما أشعر بضرورة خدمة أهالي قريتي والمجتمعات المجاورة، والوقوف إلى جانبهم في أصعب الأوقات.

في المنزل أكافح لتعليم أبنائي، بالمناسبة عندما أقول "أبنائي" أقصد بذلك أيضاً أبناء أختي لأني لا أفرق بينهم وبين أبنائي - أعلمهم القيم والأخلاق الحميدة، أحاول غرس معايير الإنسانية في هذا العالم الوحشي الذي أواجهه يومياً، من خلال مساعدتهم على تحقيق أحلامهم الصغيرة، أتمنى أن يفهموا أن ما يقدمونه لي أكبر بكثير مما يمكنني تقديمه لهم، إنهم يساهمون كثيراً في حياتي، ويجلبون لي فرحة لا توصف.

على مدى السنوات الأربع والنصف الماضية، تشاركنا أنا وزوجتي حباً حلواً، ونجد الراحة في هدوء وبساطة مجتمعنا، بالرغم من مشاكل هذا الزمن والفقر الذي نواجهه، أفعل ما بوسعي لدعمها ومساعدتها، ومع ذلك، فإن تحديات هذه الأيام الصعبة والمصاعب المالية تلقي بالخوف في عينيها، لا سيما عندما يتعلق الأمر بسلامتي أثناء التفجيرات، فهي تخشى من اليوم الذي لن أعود فيه، ورغم أنني أحميها من ذِكر الأشياء التي أشهدها في العمل، تدرك المخاطر التي أواجهه.

بتاريخ 2015/5/23، انكشف الرعب أمامي، تواجد الجرحى في كل مكان صعَّب العثور على شخص واقف؛ حتى المرضى الذين عالجناهم كانوا لا يزالون ينزفون، أصبح المكان بركة دماء، جرحى من الطاقم الطّبي ملقون على الأرض والحطام متناثر في كل مكان، اتضح الأمر، لقد قُصِفَت العيادة الطبية ببرميل متفجر، وأنا أيضاً تأثرت، أعتقد بأني فارقت الحياة، دُمِّر المركز الصحي في قسطون بالكامل، تحولت أقسامه إلى حطام، ولم تعد الجدران والأبواب مرئية.

لقد جاء اليوم الذي كانت تخشاه زوجتي.

حسرة الأب
خسارة مهند المرزوق المأساوية

استشهد مهند المرزوق بتاريخ 19 شباط 2018 إثر استهداف مستشفى المرج الواقع في محافظة ريف دمشق بثلاثة براميل متفجرة ألقتها طائرة مروحية تتبع لقوات الحكومة السورية.

هـذه قصـة أب فقـد ابنـه، سـنرويها بحزنـه وقسـوة الظلـم، ونبـذل قصـارى جهدنـا لترجمـة حـزن الأب إلـى كلمـات.

سـعادة الأب بوجـود ابـن مثلـه، ليـس لأنـه ابنـه الوحيـد فحسـب، بـل لأنـه جسّـد كل صفـات الابـن الصالـح، ولـم يرفـض قـط أيـاً مـن طلبـات والـده، كان لطيفـاً مـع أخواتـه؛ وكان محبـاً ومسـؤولاً تجـاه عائلتـه، كمـا كان يعمـل فـي القطـاع الإنسـاني.

اتخـذت حياتهـم منعطفـاً غيـر متوقـع بسـبب الصعوبـات التـي واجهوهـا حيـث نزحـت العائلـة واضطـرت لاتخـاذ قـرارات صعبـة والتخلـي عـن كل شـيء بحثـاً عـن الأمـان فـي مدينـة أخـرى، لكـن رغـم هـذه الصعوبـات، ظلـت علاقتهـم صلبـة، وثابـروا فـي مواجهـة التحديـات التـي فرضتهـا ظروفهـم الجديـدة.

> **أحـدث تفانيـه وقدرتـه علـى التكيـف فـي تلـك الأوقـات الصعبـة فرقـاً كبيـراً فـي إنقـاذ الأرواح ومسـاعدة أولئـك الذيـن كانـوا يعانـون بسـبب الحـرب.**

مهنـد، بصفتـه فنـي تخديـر، كـرس نفسـه بـكل إخلاص لعملـه فـي المستشـفى خلال الحـرب فـي سـوريا، ولسـد النقـص فـي الطاقـم الطبـي والمـوارد، تولـى مسـؤوليات إضافيـة، مثـل إزالـة الرصاص أو خياطـة جـروح المرضـى المصابيـن بسـبب التفجيـرات، وتوفيـر الرعايـة الطارئـة، مُظهـراً شـجاعة اسـتثنائية ومسـتخدماً مهاراتـه لمسـاعدة الجرحـى، وعمـل بـلا كلـل لتقديـم الرعايـة اللازمـة فـي ظـروف صعبـة للغايـة، حيـث صنـع تفانيـه وقدرتـه علـى التكيـف فـي تلـك الأوقـات الصعبـة فرقـاً كبيـراً فـي إنقـاذ الأرواح ومسـاعدة أولئـك الذيـن كانـوا يعانـون بسـبب الحـرب.

لـم يظهـر قـط أي غطرسـة فـي عملـه، وفـي بعـض الأحيـان، كان والـده يـزوره فـي المستشـفى، حيـث تفـوح فـي الهـواء رائحـة الجـروح والقيـح المزعجـة، التـي كانـت تشـعر الأب علـى الفـور بالغثيـان وتجعلـه يتسـاءل كيـف يمكـن لابنـه أن يتحمـل ذلـك! لكـن مهنـد كان يجيـب: " اعتـدتُ علـى هـذه الرائحـة، وهكـذا وجـدت معنـى لحياتـي، عندمـا أهتـمُّ بشـخص مـا وأراه يتعافـى، كان ذلـك يرضينـي"، هـذا فقـط جعـل كبريـاء الأب يـزداد قـوة.

فـي زمـن الحـرب وانعـدام الأمـن، كان الأب يطلـب مـن مهنـد مـراراً وتكـراراً مغـادرة البلاد والبحـث عـن مسـتقبل أفضـل، ويـزداد خوفـه عنـد تنقـل ابنـه إلـى القـرى المجاورة لعـلاج المصابيـن الذيـن لـم يتمكنـوا مـن الحصـول علـى الرعايـة الطبيـة، كان يعـرض نفسـه للخطـر بالخـروج فـي الخفـاء، فـي بعـض الأحيـان يتـم إيقافـه مـن قبـل دوريـات

"الدفاع الوطني" وهي ميليشيا تابعة لقوات الحكومة السورية، ويعبر الأب عن قلقه فيما بعد: " يا بُني، من فضلك، أنا قلق حقاً. أنت تعبر المناطق التي تقابل فيها دوريات المخابرات أمامك، هذا أمر محفوف بالمخاطر، إذا اعتقلوك ومعك إبرة خياطة سيقتلونك، وإذا وجدوا كمادة عليك سيقتلونك، وأنت تعرف تماماً الوضع الذي نحن فيه".

> **إلا أن مهند رفض ذلك باستمرار، معتبراً أن من واجبه رعاية هؤلاء الضحايا التعساء، بسبب ما يصفه بالظلم واللامبالاة الدولية أمام الهجمات التي توقع ضحايا.**

كان لمهند ابنة أضاءت حياته؛ رغم الأوقات الصعبة، كان يحب أن يأخذها في جولات على دراجته النارية، حتى في خضمّ فوضى الحرب والضغوط المتواصلة في العمل بالمستشفى، كان يفتخر بحبه تجاهها الذي لا يضاهى، وهو دليل قاطع على قوة العلاقة بينهما، وعلى الرغم من ضيق أحواله المالية، إلا أنه لم يبخل بأي تكلفة لتحقيق كل ما تتمناه طفلته، مما يعكس تفانيه وتفرده وحبه الراسخ لها ولعائلته.

في يوم لم يكن من المقرر أن يعمل فيه، عاد مهند إلى منزله من المستشفى، وبعد ساعتين، بدأ القصف على بلدة أوتايا في الغوطة الشرقية بريف دمشق، مما تسبب بسقوط العديد من الجرحى والقتلى الذين ظلوا يتوافدون على المستشفى، احتاج أحد الأطباء بشكل عاجل إلى مساعدة فني تخدير لإجراء عملية جراحية حرجة، فتواصل كادر المشفى مع مهند الذي استجاب على الفور، ومع انتهاء العملية الجراحية، تعرض المستشفى للهجوم فجأة، وفي ظل الفوضى والدمار الذي أعقب ذلك، بحث كادر المشفى عن بعضهم البعض وسط الغبار المتصاعد والحطام المتناثر. لقد أسقطت طائرة مروحية ثلاثة براميل متفجرة على مستشفى المرج مما أدى لمقتل شخصين كان مهند أحدهما وإلحاق أضرار بالمستشفى. وهكذا رحل مهند، لم يمت لأسباب طبيعية ولكن مات بشكل مأساوي وبطولي.

توفي مهند، تاركاً وراءه أباً كان يعني له عالمه كله، وابنة صغيرة لم تختبر سوى عامين من الحب الأبوي، وأخوات اعتمدن على دعمه المالي لمواصلة دراستهن.

من الأحلام إلى التضحية

إخلاص عبد الكريم برغوث

استشهد عبد الكريم برغوث بتاريخ 07 آب 2015 إثر استهداف مستشفى الشفاء بمدينة سراقب في محافظة إدلب بغارة جوية نفذتها طائرة تابعة لقوات الحكومة السورية.

عبد الكريم برغوث، شاب مرح وطموح يبلغ من العمر 23 عاماً، كان يحلم بالاستقرار وتكوين أسرة بعد حصوله على دبلوم من المعهد التجاري، لكنه لم يستطع تحقيق هذه الرغبة بسبب اندلاع الصراع في سوريا.
مُتأثراً بمقاطع الفيديو المؤلمة للقلب التي تظهر القتلى والمصابين من الأطفال والنساء خلال سنوات الصراع في سوريا شعر عبد الكريم باستحالة بقائه ساكناً في ظل هذه الظروف الاستثنائية، فبادر بالانضمام إلى تدريبات الإسعافات الأولية بهدف تقديم المساعدة في المجال الطبي.

> **وعلى الرغم من إدراكه التام بكون المستشفيات عرضة للهجمات، اختار بجسارة العمل في ريف إدلب الجنوبي، وكرس نفسه لمساعدة المحتاجين.**

ذكاؤه وسرعة تعلّمه لفتت أنظار المسؤولين، فقرروا منحه دور مساعد جراح في غرفة العمليات. وعلى الرغم من إدراكه التام بكون المستشفيات عرضة للهجمات، اختار بجسارة العمل في ريف إدلب الجنوبي، وكرس نفسه لمساعدة المحتاجين.
شهد عبد الكريم العديد من الأحداث المؤلمة طوال سنوات عمله في مهنة الطب، لكنه لم يفقد أبداً تعاطفه مع المعاناة التي واجهها. رؤية ضحايا الاعتداءات من اليتامى والأطفال خاصة، أثرت عليه بشدة، لدرجة شعوره بعبء عاطفي يستمر لأيام بعد كل مشهد أليم، ورغم الصعوبات التي واجهها، إلا أنه استطاع الحفاظ على روح الدعابة، فقد كان معروفاً بموهبته في إضحاك الآخرين، حيث كان يفضل قضاء وقته مع أصدقائه، وينخرط معهم في المقالب الخفيفة، ومع ذلك، وبعد كل تجمع، لم يكن أحدٌ منهم أبداً متأكداً أنه سيرى الآخر عند شروق شمس اليوم التالي.

كونه الذكر الوحيد في العائلة وسط أخواته الست، حظي عبد الكريم بمكانة خاصة في قلب عائلته، ومع والدته التي تصفه بمودة أنه "ابن قلبها"، الذي كان يجلب السرور والضحك لمنزلها، كانت تتطلع لرؤيته عريساً، لكن هذا الحلم بدا بعيد المنال، بما أن عبد الكريم كان غارقا في العمل بظروف حرجة حيث كان يقضي معظم أيامه في المستشفيات.

الأم: " بني، لماذا لم تعد للمنزل؟ لماذا بقيت يومين في المستشفى؟".
عبد الكريم: " هناك نقص حاد في الطاقم الطبي في هذه المنطقة، نحن غارقون مع المرضى المتأثرين بالهجمات الكيميائية، سأعود للمنزل لساعتين فقط، لكن، بعدهما أيقظيني من فضلك".

الأم: "لماذا لا تنام أكثر، ابني العزيز؟".

عبد الكريم: "مازال هناك نقص بالطاقم الطبي في المستشفى، علينا أن نهتم بالضحايا الذين وصلوا والمواد الكيميائية تغطيهم من الرأس للقدم، كما أننا نواجه حركة مراجعين كثيفة في المشفى. لم نتوقف عن تقديم الإسعافات الأولية لمدة يومين يا أمي".

في يوم جمعة، لما كانت أخواته يطبخن بجانب الأم، هرع والدهنّ إلى الداخل ضارباً جبهته بيده وهو يصيح قائلاً: "يا إلهي، لا لا لا طائرة" ... أحسّتْ العائلة أن الأمور ليست على ما يرام، وصرخت أخواته:" ما الذي يحدث، ماذا جرى؟" لكنهنّ لم يدركن، حتى أتت سيارة عند منزلهنّ، فأصبحت الحقيقة واضحة.
نزل طبيب من السيارة قائلاً للأم: "قولي إنا لله وإنا إليه راجعون".
فرددت الأم بطريقة لا إرادية:" إنا لله وإنا إليه راجعون".
بعد ذلك، وصلت سيارة أخرى تحمل جثمان عبد الكريم برغوث.

في السابع من آب عام 2015، تم استهداف مستشفى الشفاء في مدينة سراقب بريف إدلب، ضربت غارة جوية غرفة العمليات التي كان يعمل فيها عبد الكريم متطوعاً بسبب نقص الكوادر الطبية. لم تكن نوبته وقتها، لكنه فضل البقاء للمساعدة.

> **أصبح المستشفى الذي هو ملاذ تلجأ إليه الناس لإنقاذها، هدفاً للنوايا السيئة لأشخاص آخرين**

غادر ابن قلب أمه، في الـ23 من عمره دون أن يحظى بفرصة تكوين العائلة التي كان يحلم بها، أو الاستمتاع بسماعه لكلمة "بابا"، انتهت حياته في مكان كان من المفترض أن يوفر الأمان والشفاء. أصبح المستشفى الذي هو ملاذ تلجأ إليه الناس لإنقاذها، هدفاً للنوايا السيئة لأشخاص آخرين. أخمد الهجوم شعلة حياة كل من الجرحى والأطفال والمواليد والأطباء والممرضات وعمال النظافة وجميع الأشخاص الآخرين الذين كانوا بداخل المستشفى.

مهما مرت السنوات، سيبقى الألم محفوراً في قلب والدته وهي تنظر إلى صوره يومياً وتخاطبه وكأنه لا يزال حياً. هي تتمنى أن يكون لكل أمٍّ ابن كعبد الكريم، الذي ستبقى ذكراه خالدة في قلوب وأذهان أهله ومحبيه.

تضحية أب في أوقات الصراع

محمد الخليل

استشهد محمد الخليل بتاريخ 28 تموز 2015 إثر استهداف مستشفى كيوان بريف إدلب ببرميل متفجر ألقته طائرة حوامة تابعة لقوات الحكومة السورية.

هي قصة طبيعية لحبٍ عائلي، يُحب الأب ذو الـ 55 من عمره، أولاده العشرة بشدة، هدفه الأول هو ضمان سعادتهم وسلامتهم. كأي أبٍ آخر، يريد أن ينجح أبناؤه في المدرسة، لأنه يعلم أنَّ ذلك سيصنع لهم مستقبلاً أكثر إشراقاً، إنه يعتز بأطفاله ويسعده كثيراً أن يعانقهم ويشاركهم الضحكات القلبية التي تُسمع في جميع أنحاء حيِّهم.

في حياتهم السعيدة، حتى مع عمله الشاق، يجد محمد دائماً طريقة ما لقضاء الوقت مع عائلته، كلما استطاع، يأخذ ساعة راحة، من أجل إحضارهم لتناول وجبات في الهواء الطلق والسماح لهم باللعب بحرية على أرضهم، في بعض الأحيان، يفسد العمل خططهم بمجرد وصولهم، لكنهم يسخرون من الأمر ويطلقون النكات حول النزهة الذي تم إلغاؤها أثناء عودتهم إلى المنزل.

لمحمد زوجة تقاسمت معه أوقات حياته بالحب والضحك، فالسنوات التي قضياها معاً هي الأغلى عندها، ما جعلها تنسى تقريباً أنها عاشت مع والديها لمدة 18 عاماً، زوجها مصدر قوة وراحة يمنحها الشعور بالأمان.

تحب فاطمة محمد من أعماق قلبها، تنتظر بفارغ الصبر عودته من العمل وترفض عروض تناول القهوة مع الجيران، لأنها تجد راحتها وسعادتها في الوقت الذي يقضيانه معًا، ولا يزال بإمكانها الشعور بالعطف الذي كان يراودها عندما يدخل المنزل ببطء، يليه صوت مفاجئ "مرحباً" الصوت الذي نجح دوماً في جعلها تقفز، فقط لينغمسا معاً في الضحك.

لم يكن محمد أباً مخلصاً فحسب، بل كان أيضاً عضواً مهماً في المجتمع، كفني تخدير، أصبحت وظيفته أكثر أهمية وتطلباً بسبب الغارات المتكررة التي استهدفت المنطقة، بما في ذلك قريته.

بمهاراته وتعاطفه، كان مخلصاً لوظيفته وللأشخاص الذين خدمهم، حيث قدم المساعدة الطبية الحرجة في أوقات الأزمات، ورغم التهديدات والتحديات المستمرة التي تشكلها التفجيرات، بذل دائماً قصارى جهده واهتم بعمق بمجتمعه.

فاطمة: "أهلاً وسهلاً، سأحضر القليل من المياه المالحة والساخنة لتهدئة رجليك المتعبتين. كنت تعمل بجد. عليك بأخذ التقاعد الباكر الآن وأنت في الـ ‹55 ›. حان الوقت لترتاح".

محمد (وهو يبتسم):

"لا أستطيع التوقف عن الخدمة، ولا أريد أن أتوقف حتى المنية، أريد أن أستمر في مساعدة الأشخاص."

في يوم عادي آخر، ذهب محمد للتسوق لتحضّر زوجته "المحاشي" (وهي أكلة شعبية سورية) لكي يتناولاها في منزل ابنهما لاحقاً خلال اليوم، لكن الطائرات في السماء قررت أن اليوم في القرية لن يكون عادياً، حيث أصبحت القرية هدفاً للضربات الجوية المتكررة، ما ترك السكان في خوف دائم، وبعد حين، عاد محمد مغطى بدماء الضحايا، طلب من عائلته الاختباء، استحم، وغادر للعمل مرة أخرى، لكنه لم يعد هذه المرة.

عندما خرجت الزوجة من منزلها، شعرت أن هناك خطأ ما، الشوارع التي كانت تعرفها جيداً تحطمت الآن ودمرتها الغارات الجوية، كان هناك دخان في الهواء، والأرض مغطاة بالحطام والأشياء التي تركها الناس وراءهم.
في وسط كل هذا الدمار، رأت مشهداً مفجعاً، طفلاً صغيراً مستلقياً على الأرض متألمًا ويصرخ طلباً للمساعدة، متوسلاً الناس من حوله لإزالة الصخور الثقيلة التي كانت تسبب له الألم.

في القرية التي دمرها القصف، كان المشهد في المستشفى يؤلم القلب ويصعب فهمه، في الداخل، عمل الأطباء والممرضات بلا كلل لمساعدة الجرحى، واصطف المصابون في الممرات ورائحة الدواء تفوح في الهواء، تجمعت العائلات، واستفسرت عن أحبائها، كان المستشفى رمزاً للصمود والرحمة، مذكّراً الجميع بالحاجة إلى السلام في قرية مزقتها الحرب.

بحثت فاطمة عن وجه مألوف بين الضحايا الملقيين على الأرض، وبين الأشخاص الواقفين، وبين العاملين بالمستشفى، وجه يمكن أن يقدم كلمات تبعث على الارتياح لإرسالها إلى منزلها مطمئنة، وصدفة، بعد فترة، ظهر وجه أحد أبنائها يخبرها أن ابنها أحمد البالغ من العمر 11 عاماً أصيب بجروح أثناء تواجده مع والده، سمعتْ أنه في غرفة العمليات، وبعد وقت وجيز، أُبلغتْ بأن زوجها مصاب أيضاً، لم تكن تعرف إلى أين تتجه، أو على من تقلق، أو إلى من تبكي، هل حان الوقت للبكاء؟ أين يجب أن تذهب؟ نسيتْ أمر زوجها وركزت على أحمد.
"إذا مات أحمد، فأخبرني"، قالت فاطمة.

في المستشفى وهي في حالة من الجهل، إلى أين تتجه؟ نحو ابنها أو زوجها، وقفت بجانب جثمان زوجها، وشعرت بالحزن الشديد والصدمة، وشعرت أن دماءه ما زالت دافئة.

> **أودى القصف الجوي بحياة زوجها، عامل الرعاية الصحية المخلص، وابنها البريء البالغ من العمر 11 عاماً، شَعَرتْ بإحساس عميق بالظلم والغضب لأن وفاتهما كانت نتيجة العنف والقسوة. أثر عليها الظلم بشكل كبير، ما ترك أي شخص يتساءل عن سبب وقوع هذه المأساة على عائلتها.**

لم تكن تعرف ماذا تشعر، عاشت مزيجاً مختلطاً من المشاعر في أعقاب القصف الجوي الذي أودى بحياة زوجها، عامل الرعاية الصحية المخلص، وابنها البريء البالغ من العمر 11 عاماً، شَعَرتْ بإحساس عميق بالظلم والغضب لأن وفاتهما كانت نتيجة العنف والقسوة. أثر عليها الظلم بشكل كبير، ما ترك أي شخص يتساءل عن سبب وقوع هذه المأساة على عائلتها.

كان هذا الوالد المحب يعشق سماع ضحكات أطفاله ورؤية سعادتهم، وجد الفرح في عناقهم بإحكام وشهد نموهم وإنجازاتهم الأكاديمية، جلب وجوده إحساساً بالراحة والأمان للأسرة، وكان حبه لهم لا ينضب، لكن بشكل مأساوي، سُرق منهم في الضربات الجوية، تاركاً وراءه فراغاً لا يمكن ملؤه أبداً، وفقراً ويتماً. كان فقدان والدهم ضربة قاسية، حطَّمت عالمهم وتركتهم يتصارعون مع آلام غيابه.

أصبحت الحياة صعبة للغاية من جميع الجوانب، مع الحاجة المستمرة لتأمين احتياجات الأطفال. مصدر رزقهم، الذي كانوا يعتمدون عليه، قد ذهب نتيجة للحرب، حيث تم الاستيلاء على عملهم السابق ووسائل رزقهم بالقوة.

أحلام ممزقة
"فادي العمر" حبّ لا يُنسى

استشهد فادي العمر بتاريخ 14 آب 2019 إثر استهداف بلدة معرة الصين بريف إدلب بست غارات جوية من قبل طائرة حربية تابعة لقوات الحكومة السورية.

حقيقة الحزن لا تفارقني، هناك، تنتظرني حيث تركتها عندما غفوت قبل ساعات قليلة.

أيقظتني صرخات عمر (4 سنوات) حين كان يتشاجر مع أخته، ليست هناك حاجة لي للذهاب لرؤيتهما، سيقومان بحل مشاكلهما قبل أن أصل إليهما هناك، وسيبدآن اللعب معاً مرة أخرى.

أحياناً، أحسدهما على قدرتهما على النمو والتكيف والنسيان والقدرة على اللعب، في الوقت نفسه، أنا فخورة بهما لأني لم أعد أعرف ماذا سأفعل بدونهما وبدون قدرتهما على جلب السعادة إلى حياتي.
غادرنا "فادي" منذ أربع سنوات، ومازلت غير قادرة على تجاوز ذلك.
خلال زواجنا الذي دام لتسع سنوات، اعتبرت السعادة أمراً مفروغاً منه، الأمر الذي أصبح جليا أكثر بعد ولادة كل من أطفالنا الثلاثة، خاصة مع استمرار حنان "فادي" في النمو.

هناك لحظات في الحياة تشعر فيها وكأنك تملك كل شيء: ثلاثة أطفال رائعين يتمتعون بصحة جيدة، وزوج يتحدث الجميع عن لطفه وكرمه وذكائه ومعرفته التي أحبَّها والداي بشكل خاص.

كان زوجي الذي درس التاريخ والجغرافيا شخصاً مثقفاً، حسب قولهم، كان الشجاع الذي يحب مساعدة الآخرين، ولم يتردد أو يخشى فعل ذلك. يساعد حتى في الأمور التي لم تطلب منه، وهو على استعداد دائماً لتقديم يد المساعدة حتى خارج أوقات العمل، يذهب فوراً من المنزل للعناية بضحايا مناطق القصف، سرعان ما اكتسب شهرة هنا في ريف "معرة مصرين" منذ أن انتقلنا من مسقط رأسنا، كان من أكثر سكان بلدته الصغيرة تميزاً، حصل على شهادة الثانوية العامة وتابع دراسته في كلية الحقوق, عندما بدأ الصراع في سوريا وأصبحت الحاجة للعاملين في مجال الصحة ملحة قرر فادي العمل كسائق سيارة إسعاف ومسعف مع منظمة سامز في ريف حماه.

غادرنا "فادي" منذ أربع سنوات، ولم أتخطّ ذلك بعد.

"لماذا يكون مستشفى أو منشأة طبية هدفاً للغارات الجوية؟ أليس هذا مكان لعلاج الجرحى؟"

اعتاد زوجي مشاركة يومياته معي، يحكي لي عن عمله وعن الحالات التي يصادفها. إلا أنه كان يتجنب الحديث عن المخاطر التي واجهها، أدركتُ لاحقاً أنه كان يحاول حمايتي من مخاوفي. لم أكن أدرك الخطر من قبل، عندما تفكر في الأمر، ما نوع الخطر الذي تواجهه سيارة الإسعاف؟ لماذا يكون المنقذ في خطر؟ هو يقوم بعمله لإنقاذ الناس أليس كذلك؟ لماذا يكون مستشفى أو منشأة طبية هدفاً للغارات الجوية؟ أليس هذا مكان لعلاج الجرحى؟ رأيت الخطر بعيداً عنه، لكنني بدأت أفهم أن الخطر موجود في كل مكان وأن الغارات الجوية لم ترحم أحداً، لهذا، كان البكاء يراودني في كل يوم يغادر به المنزل.

> **ما الذي يجري؟ قالوا أنه جُرح، هذا هراء، لقد مات. هذا ما يقولونه دوماً قبل إعلان الوفاة**

غادرنا "فادي" منذ أربع سنوات، ولم أتخط ذلك بعد.

غادر لآخر مرَّة في اليوم الثالث من عيد الفطر، نادى على ابنتنا "آية" وطلب منها تقبيله وتوديعه، كان عمرها 5 أعوام، في مكان ما بداخلي، أحسست أن هذه المرة الأخيرة التي أراه فيها، حاولت تجاهل هذا الإحساس بانشغالي في المنزل مع زوار العيد، كدت أنسى ذلك في وسط الضجيج وموجات ضحك الأطفال، بالتدريج بدأ ضجيج الزائرين يتغير، لا يزال مسموعاً ولكن نبرته اختلفت, أسمع اسم "فادي" عدة مرَّات، ما الذي يجري؟ قالوا أنه جُرح، هذا هراء، لقد مات. هذا ما يقولونه دوماً قبل إعلان الوفاة: "لقد أُصيب"، "أصيب بجروح خطيرة"، وفي الأخير:" لم ينجُ". يرن في ذهني بنفس الشكل مثل هذه الجملة الأخيرة.

كنا في ال14 من آب عام 2019، حين استهدفت ست غارات جوية بلدة "معرة الصين" في ريف إدلب، من بين تلك الأهداف المباشرة كانت سيارة الإسعاف، فاستشهد زوجي و زملاؤه.

"كما لو كنتُ نجمةً متوهجة، تجاوزتُ كل الحدود، تخطيتُ نقطة اللاعودة، دخلتُ عالماً مختلفاً لا يمكنني العودة منه أبداً".

غادرنا فادي منذ أربع سنوات، ولم أتخط ذلك بعد.

بهدف تسليط الضوء على تضحيات وتفاني شهداء منظمة سامز، نسرد فيما يلي تفاصيل استشهاد 50 عاملاً صحياً من كوادر سامز الذين استشهدوا بسبب الهجمات على القطاع الصحي في سوريا.

أحمد شحاد

طبيب توفي بشكل مأساوي في 8 كانون الثاني 2018 إثر غارة جوية استهدفت منزله، وأودت بحياة والدة زوجته وابنها، كما جرحت شقيقته وأربعة من أطفالها، كان قد كرَّس خدماته لمستشفى "معرة النعمان الوطني" ومستشفى "إدلب الوطني" ومستشفى "ابن سينا"، رحل تاركا وراءه زوجته وثمانية أطفال ليواجهوا خسارة والدهم ومعيلهم.

محمد عمر وهيبة

فني تخدير، كان قبل الثورة يدرس بمعهد التمريض وبعد اندلاع الثورة عاد إلى مسقط رأسه وكرَّس نفسه لخدمة المجتمع، عمل في مستشفى غسيل الكلى في مستشفيات "تل رفعت" و "حريتان" و "الصاخور" في حلب. اشتهر بين زملائه بسلوكه الهادئ ونهجه الاستباقي في تقديم المساعدة. وقعت مأساة وفاته في 08 تشرين الأول 2014، بينما كان في طريقه للعمل في مستشفى "الصاخور" مع زميله، أصيبا بقذائف المدفعية، التي سببت له إصابات خطيرة أدت في النهاية إلى وفاته.

محمود فايز عبد السلام

طالب طب ماهر أصيب بهجوم على منطقة الغوطة في ريف دمشق في 08 نيسان 2018. نقل محمود بعد أيام معدودات من إصابته ضمن قافلة من النازحين إلى شمال سوريا ثم تركيا حيث توفي متأثراً بجراحه. كان محمود طبيباً طموحاً وساهم بفاعلية بتقديم الخدمات الصحية في عدة مستشفيات في الغوطة قبل أن يلقى حتفه.

إياد علي ذكرى

فني صيانة بارع، لقي حتفه بتاريخ 15 أيار 2019 أثناء توجهه لشراء الأدوات اللوجستية للمستشفى في مدينة "معرة النعمان". عندما تعرضت المدينة لغارات جوية راح ضحيتها "إياد" وعدد من المدنيين، وفي أعقاب وفاته، ترك وراءه زوجة و4 أطفال نازحين حتى الآن.

خالد حمود الخليل

أحد حراس مستشفى "كيوان" بريف إدلب، لاقى حتفه بتاريخ 28 تموز 2015 بسبب هجوم بالبراميل المتفجرة أصاب منطقة على بعد 100 متر فقط من المبنى وأسفر عن فقدان اثنين من موظفي سامز، وسبعة من المدنيين، وألحق أضراراً جسيمة بالمنشأة، مخلفاً وراءه مسرحاً من الدمار الشديد وحسرة القلب.

قتيبة صطوف حسن

أظهر سائق منظومة الإسعاف التابع لسامز، مهارات قيادية استثنائية عندما تم اختياره لقيادة الفريق التطوعي الذي شكل نظام إسعاف في مدينة "سراقب" خلال الثورة. في 19 حزيران 2013، أصيب "قتيبة" بجروح خطيرة أثناء قيامه بواجباته في منطقة أريحا بجنوب إدلب، وتم نقله إلى مستشفى "الشفاء" في سراقب. نظراً لمحدودية الموارد آنذاك، تم نقله إلى مستشفى "أورينت" في أطمة، حيث توفي بشكل مأساوي عن عمر يناهز الـ 19 عاماً.

محمد نصر المصطفى

أظهر فني صيانة بمستشفى "كيوان"، شجاعة غير عادية خلال الهجوم على افتتاح المستشفى بتاريخ 02 أيلول 2013، ورغم توجيه زملائه إلى مكان آمن، أصيب بشظية في القلب عند مدخل الملجأ، رغم كل الجهود الفورية لإنقاذه، توفي بشكل مأساوي متأثراً بجراحه عن عمر يناهز الـ 34 عاماً، تاركاً وراءه زوجة وطفلين.

حسام فؤاد فضل

سائق مخلص ضمن نظام الإسعاف التابع لسامز، واجه صعوبات شخصية لكنه بقي مصمما على استكمال تحصيله العلمي، ترك وظيفته للعمل بالمجالي الإنساني وقدم المساعدة التطوعية للجرحى، ليصبح سائقاً داخل سامز معروفاً بتفانيه، وبشكل مأساوي، أثناء إنقاذ الجرحى، قُتل برصاص قناص في 23 كانون الثاني 2014، عن عمر يناهز الـ 41 عاماً، تعيش عائلته الآن في قبو غير مجهز.

رياض محمد عليوي

عامل النظافة في مشفى ترملا النسائية ، عانى حياة صعبة حيث تم اعتقال والده في بداية الثورة، ورغم صغر سنه (كان حينها بالعام ال19 من عمره)، فقد عمل بجد لدعم والدته وإخوته. أكسبه ولائه وتفانيه في عمله احترام وإعجاب من حوله. في 15 شباط 2018، خلال غارة جوية على "ترملا"، استجاب بشجاعة لنداء المستشفى للمساعدة، خاطر بحياته، حيث قام بتسليم أُسطوانات الأكسجين إلى الجرحى داخل كهف لجأ إليه الناس، وبشكل مأساوي، استشهد أثناء قيامه بواجبه، وضحى بحياته من أجل الآخرين، تعيش زوجته الآن مع عائلتها، بينما تقيم والدته في مخيمات "قاح"

محمد حنورة

ممرض متخصص في مستشفى "الصاخور"، متزوج ولديه طفل واحد، ولد في مدينة "ماير" وتلقى تعليمه فيها، والتحق لاحقاً بمعهد التمريض في حلب. مع اندلاع الثورة بدأ العمل في مستشفى "الصاخور" بحلب، وبشكل مأساوي استشهد نتيجة قصف جوي على منطقة "الصاخور" في 14 آب 2016.

محمود نجم الدين زعيتر

حارس في مركز كفر دريان الصحي، متزوج ولديه ثلاثة أطفال. ولد في عائلة مُحبة، وعمل في البناء بعد أن أكمل تعليمه الأساسي لإعالة أحبائه. عندما تم إنشاء مستشفى في بلدته، التحق به كحارس، وعُرف بتفانيه وولائه وحسن خلقه بين زملائه، وبشكل مأساوي، في سن الـ 34، في 27 آذار 2017، استشهد أثناء ذهابه لتأمين الخدمات اللوجستية للمستشفى خلال غارة جوية على بلدته.

محمد خلدون محمد أبو دان

رياضيٌ ماهر فاز بالعديد من الجوائز في الكاراتيه، اشتهر بروحه المرحة وأخلاقه القوية، عند بداية الصراع في سوريا، عمل حارساً في مستشفى سرمين الميداني، وعندما تعرض المستشفى لهجوم جوي بتاريخ 20 تشرين الأول 2015، سارع لإنقاذ الجرحى، إلا أن الطائرات استهدفت المستشفى مرة أخرى، مما أدى إلى استشهاده وزميله المعالج الفيزيائي "حسن تاج الدين"، وعدد كبير من المدنيين. كان يبلغ من العمر 23 عاماً فقط في ذلك الوقت.

غازي عبد الناصر اليوسف

ممرض مخلص من مواليد حلب، ترك دراسته الجامعية للانضمام إلى العمل الطبي والإغاثي خلال الثورة، تطوع لمتابعة المرضى في منازلهم وتقديم الرعاية والدعم، وبشكل مأساوي، استشهد في 11 تشرين الثاني 2016، عن عمر يناهز الـ 22 عاماً، جراء قصف مدفعي أثناء توجهه إلى العمل في "مستشفى الصاخور"، كان متزوجاً ولديه طفل واحد.

أكرم عبد اللطيف السليك

مهندس نظافة، معيل أسرته وأسرة أخيه المتوفى، عمل حارساً في مستشفى حمدان للتوليد في "دوما" وكان معروفاً بولائه وتفانيه في عمله. لسوء الحظ، استشهد وهو في الخمسين من عمره عندما أصابت قذيفة هاون مكان عمله في مكتب الجمعية الطبية السورية الأمريكية في الغوطة الشرقية في 7 شباط 2018. كان متزوجاً ولديه 4 أطفال.

يوسف سوتل

ضَحّى سائق منظومة الإسعاف التابع لسامز، بحياته لمساعدة الجرحى خلال الثورة. بسلوكه البهيج وقدراته الرياضية، ترك دراسته التمريضية للخدمة في الخطوط الأمامية، وبشكل مأساوي، في 27 نيسان 2017 الساعة 8:00 صباحاً، تم استهداف النقطة الطبية في بلدة "معرزيتا". استجاب "يوسف ساتل" والسائق "صالح رحمون" لإغاثة الجرحى، لكن عند وصولهما، استهدفت الضربات الموقع مرة أخرى، مما أسفر عن مقتل الفريق الطبي وعدد من الموظفين في النقطة الطبية.

عبد الحميد الديب جحم

ترك فني التخدير المتخصص، وظيفته في المستشفى الوطني بحماة ليعود إلى مسقط رأسه في "اللطامنة" لتقديم المساعدة أثناء الثورة. عمل في مستشفيات ميدانية منها مستشفى المغارة "بكفر زيتا" ومستشفى اللطامنة حيث نالت أخلاقه والتزاماته بعمله الإعجاب، وبشكل مأساوي، في سن الـ35، استشهد خلال غارة جوية على مستشفى اللطامنة في 28 تشرين الأول 2015، أثناء قيامه بواجباته الإنسانية.

حسن صالح الغازي

وسيط اجتماعي، كرَّس حياته لخدمة الآخرين، عمل كعضو مهم في فريق التطعيم في مستشفى كهف الأتارب. اشتهر بتفانيه في العمل، فقد وقع بشكل مأساوي ضحية لقصف جوي بتاريخ 11 آب 2019 خلال زيارةٍ لأصدقائه في منطقة إدلب خلال إجازة، قتل بقذائف بعد اندفاعه بشجاعة لمساعدة الجرحى. كان يبلغ من العمر 32 عاماً في ذلك الوقت وترك وراءه زوجة و4 أطفال.

سامر محمود القشيط

فني أشعة، عرف بتفانيه في مساعدة المصابين وعلاجهم، كما أعرب عن دعمه من خلال الشعر، بما في ذلك قصيدته البارزة "الخطاب" التي ألقاها في المركز الثقافي في "معرة النعمان"، وبشكل مأساوي، وأثناء عودته من العمل في مستشفى معرة النعمان الوطني، بتاريخ 04 كانون الأول 2016 حدث قصف جوي بالبراميل المتفجرة على المدينة مما أدى إلى استشهاده. شهد هذا اليوم مجزرة راح ضحيتها العديد من الشباب. الشهيد أحد العاملين في مستشفى معرة النعمان الوطني واستشهد في استهداف مستشفى أطباء بلا حدود.

يحيى قيتاز

فني مختبر، عمل في مستشفى معرة النعمان الوطني. كان متزوجاً ولديه 7 أولاد. عرف بقلبه الطيب وحسن معاملة الآخرين، تطوع كفني مختبر في مستشفى "أورينت" ومستشفى أطباء بلا حدود ومستشفى "معرة النعمان" الوطني خلال الثورة، وبشكل مأساوي استشهد بتاريخ 15 شباط 2016 في استهداف مستشفى أطباء بلا حدود في "معرة النعمان". ترك يحيى خلفه ابنه من ذوي الإعاقة الذي أصيب بضمور دماغي وهو في الـ5 من عمره.

أحمد حسن تاج الدين

معالج فيزيائي متخصص في إعادة تأهيل الجرحى. عاش حياته في حي الخالدية في مدينة حمص وبعد اندلاع الثورة، انتقل إلى مسقط رأسه في سرمين لتقديم يد العون والمساعدة للجرحى. كان محبوباً من قبل زملائه لتفانيه في عمله، لقي أحمد حتفه أثناء قيامه بواجبه في مستشفى سرمين الذي استهدفته غارتان متتاليتان نفذتهما طائرات حربية بتاريخ 20 تشرين الأول 2015 بفاصل زمني بين الغارتين مدته عشر دقائق. أدى الهجوم إلى استشهاد 11 شخصاً وإصابة العشرات بجروح.

عبد الرحمن محمد الخالد

عمل عبد الرحمن معامل نظافة في مستشفى الصاخور في مدينة حلب. ولد عبد الرحمن في مدينة حلب وعمل في مصانع النسيج لإعالة أسرته. عمل في مستشفى الصاخور بعد اندلاع الثورة وكان يساعد زلائه في العمل على الرغم من معاناته من مرض السكري. ظل صامداً في مدينته حلب أثناء الحصار. استشهد بشكل مأساوي بتاريخ 17 تشرين الثاني 2016 جراء قصف أثناء فترة حصار الجزء الشرقي من مدينة حلب.

ميسر الحمدو

مسعف ميداني وموثّق، عمل بجد لتوثيق حالات الهجمات المستهدفة على المرافق. ولد في ريف حماة وعمل في البداية في مديرية الزراعة. عندما اندلعت الثورة، أصبح مسعفاً ميدانياً يقدم المساعدة الطبية للمحتاجين. في وقت لاحق، تم تكليفه من قبل منظمة سامز لتوثيق حوادث استهداف المنشآت، وبشكل مأساوي، أثناء توثيق هجوم على مركز صحي في منطقة "عطشان"، أصيب المركز مرتين، فاستشهد "ميسر الحمدو" في 30 تشرين الأول 2015، كان متزوجاً وله 5 أولاد.

محمود يوسف قيتاز

عمل محمود كحارس بمستشفى معرة النعمان الوطني مع أخيه يحيى قيتاز. تعرضت مدينة معرة النعمان في 22 تموز 2019 لقصف مفجع مما أسفر عن استشهاد محمود عن عمر ناهز ال34 عاماً. ترك محمود وراءه زوجة و3 أطفال.

صالح رحمون

كان صالح عضواً في فريق التطعيم في سوريا كما عمل في نقطة طبية بسمقط رأسه في ريف حماه. بعد ذلك انضم صالح لنظام الإسعاف التابع لسامز. درس صالح الطبي البيطري وتلقى تدريباً في دورات طبية مختلفة. بتاريخ 27 نيسان 2017 استجاب صالح برفقة الممرض يوسف سوتل لهجوم على النقطة الطبية في معرزيتا في 27 نيسان 2017. للأسف، استهدف الموقع مرة أخرى بعد بضعة دقائق مما أدى إلى استشهاد صالح عن عمر يناهز ال32 عاماً بالإضافة إلى عدد من أعضاء طاقم الإسعاف وموظفي النقطة الطبية.

عامر محمد بيوش

عمل عامر كممرض في مستشفى معرة النعمان الوطني المدعوم من منظمة سامز. ولد عامر في مدينة كفرنبل بريف إدلب عام 1960. حصل على شهادة التعليم الأساسي والتحق بالخدمات الطبية العسكرية في اللاذقية، ثم انتقل إلى محافظة حمص حيث حصل على عدة شهادات بمجال التمريض منها التمريض العام واختصاص الأشعة. بعد الثورة ترك عمله في المشفى العسكري في حمص وتطوع في عيادة إسعاف في كفرنبل قبل أن ينتهي به المطاف بمشفى معرة النعمان الوطني. استشهد عامر عندما تعرضت مدينة كفرنبل لغارات جوية متعددة في 5 آذار 2017 عن عمر يناهز ال57 عاماً.

محمد حسني عبد المؤمن المشنان

فني تخدير، أعزب وليس له أطفال، في 14 آب 2018 استهدفت بلدة "معرة الصين" بريف إدلب الجنوبي بست غارات جوية، أسفر الحادث بشكل مأساوي عن استشهاد "محمد حسني المشنان" عن عمر يناهز الـ 32 عاماً مع السائق "فادي العمر" اللذين كانا يعملان في نظام الإسعاف التابع لسامز.

عبد الغفور المصري

عمل عبد الغفور كمدخل بيانات في مستشفى ابن سينا في ريف حماه الشرقي. عبد الغفور من مواليد حماه وأكمل دراسته فيها. عمل في مستشفى ابن سينا بعد اندلاع الثورة واستشهد عندما استهدف المشفى بغارة جوية بتاريخ 02 تموز 2016، تاركاً وراءه زوجة وطفلين.

محمد الشواف

عمل محمد كفني مختبر في مستشفى معرة النعمان الوطني ومستشفى أطباء بلا حدود. استشهد بتاريخ 15 شباط 2016 عندما استهدف مستشفى أطباء بلا حدود في معرة النعمان بغارة جوية. ترك محمد وراءه زوجة.

مصطفى محمد ذكرى

عمل مصطفى كمديراً إدارياً في مستشفى معرة النعمان الوطني. كان من مواليد معرة النعمان وعمل في مستشفى المعرة الوطني بعيد تخرجه من الجامعة. أصيب مصطفى بجروح بالغة عندما استهدف السوق الرئيسي في معرة النعمان بتاريخ 17 تشرين الثاني 2015. نقل بعدها مصطفى إلى تركيا لتلقي العلاج ولكنه توفي متأثراً بجراحه في 17 تشرين الثاني 2015. ترك مصطفى وراءه زوجة وسبعة أطفال.

يمثل الشهداء المذكورون في هذا التقرير غيضاً من فيض، إذ استشهد أكثر من 950 عاملاً صحياً خلال الصراع الدائر في سوريا، لدى سامز أيضاً 21 شهيداً وشهيدة لم نتمكن من ذكرهم إما لعدم التمكن من الوصول لذويهم أو لعدم موافقة عوائلهم على ذكر أسمائهم وقصصهم خوفاً من الملاحقة.

جميع أولئك الأفراد أشخاص استثنائيون.. تتعهد سامز ألا تنساهم، وسنستمر بالمناصرة لِلفت انتباهكم إلى ما يجري على هذه الأرض.. حيث يتعرض منقذوا الأرواح للقصف والقتل. ونذكركم بأن الجناة لا يزالوا طليقي السراح، دون أن تتم محاسبتهم على جرائمهم .

سامز

الجمعية الطبية السورية الأمريكية (SAMS)©

يمكن عمل نسخ من كل أو جزء من هذا الكتيب للاستخدام غير التجاري، بشرط الاعتراف بالمصدر. وستكون **SAMS** ممتنة للحصول على تفاصيل حول استخدامه.

ينبغي توجيه طلبات النسخ التجاري إلى SAMS على العنوان التالي:
www.sams-usa.net

جميع الصور المستخدمة في هذا الدليل محمية بحقوق الطبع والنشر لـ **SAMS** ما لم تتم الإشارة إلى خلاف ذلك.

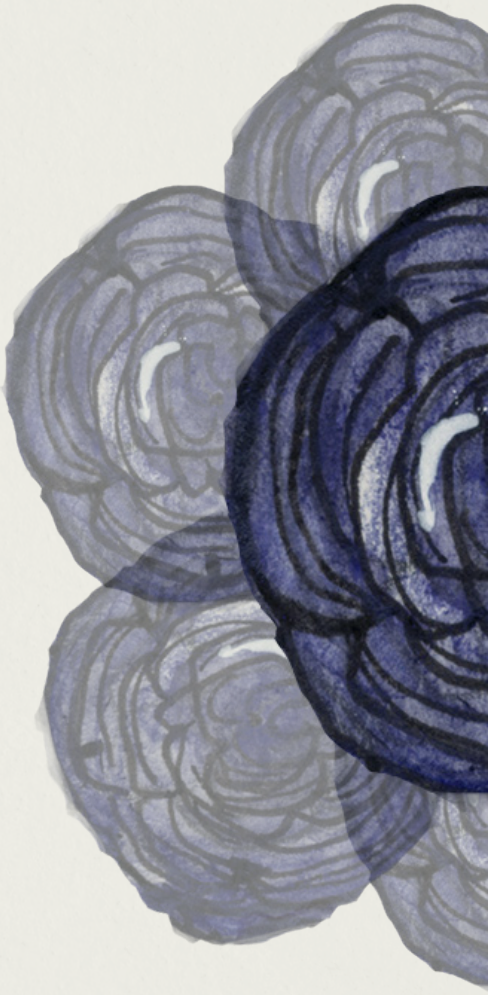

تواصل معنا
info@sams-usa.net
(202) 930-7802
(866) 809-9039

—

مكتب تركيا
Mücahitler Mahallesi, 52083 Nolu Sok. No:42
Yasem İş Merkezi Kat:2 Ofis no:202-203
Şehitkamil/Gaziantep, Turkey

—

تابعنا من خلال منصات التواصل الاجتماعي
facebook: الجمعية الطبية السورية الأمريكية- سامز
twitter: SAMS_Arabic
instegram: sams_usa
youtube: sams_usa
www.sams-usa.net

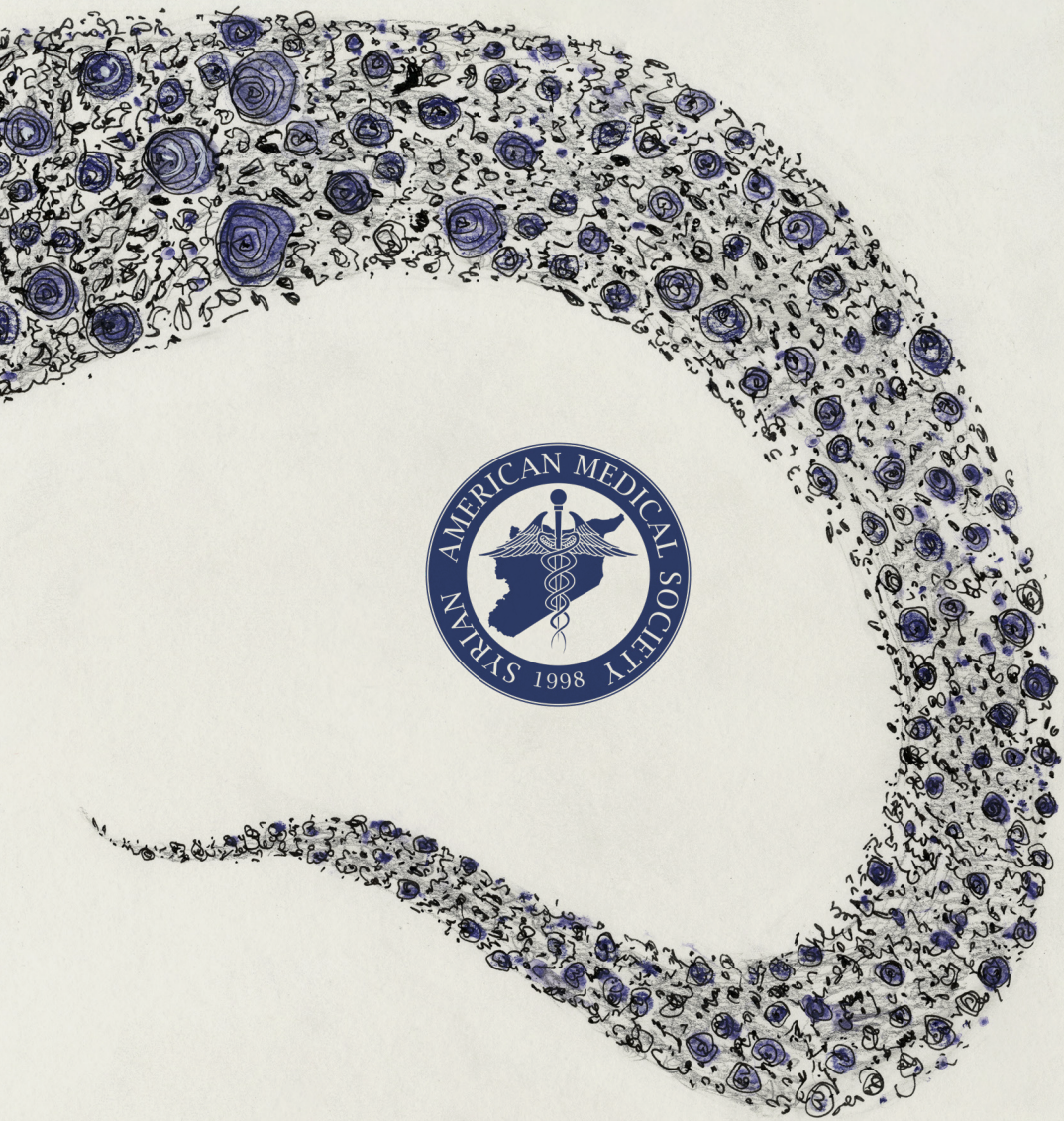

www.sams-usa.net